الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليـم العالــي والبحث العلمــي.

جامعة وهران

كلية العلـوم الاجتماعية

قســم الفلسفـــة

مذكــرة لنيل شهــادة الماجستيــر

مشـروع: فلسفة التأويــل

الموضـــوع :

الظاهراتية والتأويل

(المنعرج الهرمينوطيقي للفينومينولوجيا)

.

*إعداد الطالب: بومارس بومدين

*تحت إشراف: د.عبد اللاوي عبد الله

لجنة المناقشة:

د. برياح مختار رئيسا"

د. عبد اللاوي عبد الله مقررا"

د. قواسمي مراد مناقشا"

د. بدومة عبد القادر مناقشا"

السنة الجامعية: 2013/2012

الإهداء

* إلى روح والدتي و والدي ...

* إلى عائلتي الصغيرة :

*أبنائي الأعزاء:

محمد صابر

فريال

نور الهدى

ستي

* زوجتي الغالية

المقـــــدمـــه

تقترن الفينومينولوجيا ، عادة ، عند الباحتين بالفيلسوف الالماني إدموند هسرل ، الدي يعد ابرز معلم في اروقه هدا العلم ، واول من اعطى الصفه المنهجيه لمصطلح الفينومينولوجيا ، فاصبحت ممارسه فكريه لها حدودها وإطارها المفاهيمي ، بل إرتقى بها إلى حد بلغت فيه مرتبه الفكر النسقي الدي يملك ادواته الإجرائيه في دراسه الاشياء ، واورتها لخلفه من بعده ، من الفلاسفه الوجوديين ، امتال مارتين هيدغر و موريس ميرلوبونتي ، وجون بول سارتر ، الدين ساروا بها ، مصيفين ومعدلين ، نحو ممارسات جديدة عبروا من خلالها عن إنفتاح هدا الفكر ، ومسايرته لتحولات المعرفه في العقل الغربي ، الدي يرفض كل تقديس لمنجزات الماضي.

فقد ندب نفسه لان يجعل من الفلسفه علما" دقيقا" لايسلم بالحقائق إلا وقد تم إخضاعها للإستقراء والبرهنه .

بهدا استقامت الفينومينولوجيا اليوم منهجا" وفلسفه في المعنى ، وهدا المصطلح كما يعرفه ليوتار يفيد << دراسه الظواهر المتجليه لاول وهله ، امام الوعي ، والمقدمه كما هي قصد تحليلها وتتبع خصائصها ، من خلال مايعرف بقاعدة التوجه نحو الاشياء نفسها بعيدا" عن الاحكام

الداتيه او النظرة المسبقه التي من شانها ان تحول دون بلوغ حقيقه الاشياء >>. (1)

إذا" ، جاءت الفينومينولوجيا في مرحله كانت الفلسفه فيها ممزقه بين نزعه وضعيه علميه متطرفه تنظر إلى الاشياء نظرة إمبريقيه لامكان فيها للحدس ، واخرى داتيه لاعقلانيه لاتملك قدرا" من التاسيس المنهجي لتفرض سلطانها ، فشاعت نزعات النسبيه واللاعقلانيه كردة على كل ماهو تجريبي وعلمي (2) ، فهي فلسفه تبحث عن تخليص العلوم الإنسانيه من هده الازمه التي عصفت بها في مطلع القرن العشرين .

ويكاد يجمع الباحتون في مجال قضايا فلسفه التاويل على ان الفينومينولوجيا كمنهج يهتم بدراسه الظواهر يدخل ضمن تحولات العقل التاويلي في الفلسفه الغربيه ، وبينهما صلات وروابط تشكلت بفعل ضرورات المعرفه والجدل العلمي حول تاسيس المفاهيم وضبط المقولات . فالفينومينولوجيا في بحتها تسعى إلى معالجهمسألة << فهم الوجود >> ، اما الهرمينوطيقا فإن جهدها يصب على إشكاليه << وجود الفهم >> كظاهرة ، بالمعطى الفينومينولوجي ، يعمل الكائن من خلالها على إعادة اكتشاف داته والعالم من حوله في ان .

او بعبارة اخرى ، يمكن القول ،إن الهرمينوطيقا وجدت في الفينومينولوجيا المصدر المعرفي

Jean , François lyotard, la phenomenologie , p.05 (1)

Terry eagleton, critique et theorie litteraire ,p.55 (2)

والاساس المنهجي الدي به كسرت طوق المنظومه التيولوجيه التي صاحبت تشكل نظريه الهرمينوطيقا ، إد بها إنتقلت من ضيق الفكر الجاهزي الدي يرى إلى الممارسه التاويليه كوسيله لإستخراج المعاني الدينيه الباديه في ظاهرة الكتاب المقدس ، او المتواريه خلف المعنى الحرفي ، إلى رحابه الوجود حيث وطن الكائن ومسكن الفهم ، كما ان الهرمينوطيقا ، بالمقابل ، انتشلت الفينومينولوجيا من سلطه التعالي ، واوهام المثاليه التي قامت عليها في اصل وضعها ،

وادخلتها في مجال تاويل الوجود من خلال صيغه البحث عن المعنى المقصود **le sens visé** من قبل الشعور فتحول الباحث في ميدانها من كائن تاملي إلى كائن تاويلي .

وبحثنا المتواضع هدا ، ينحصر في دراسه جانب من الفلسفه الظاهراتيه(الفينومينولوجيا) وهوالجانب التاويلي او الهرمينوطيقي ، الدي مثل تحولا" او منعرجا" في سياقها التاريخي .

لدا كانت إشكاليه بحثنا هدا تتمحور في التساؤلات التاليه:

ـ مالجديد الدي قدمته الظاهراتيه لمبحث الهرمينوطيقا ؟

ـ كيف ظهرت الفينومينولوجيا الهرمينوطيقيه ؟

ـ ماطبيعه العلاقه والصله بين النظريه الظاهراتيه والنظريه الهرمينوطيقيه ؟

ـ وهل التحول والمنعرج كان من الفينومينولوجيا للهرمينوطيقا ام ، من الهرمينوطيقا للفينمومينولوجيا ؟

وكإجابه على هده التساؤلات ، كان بحتنا مشتملا" على مقدمه ومدخل نظري وتلات فصول: المدخل النظري تطرقنا فيه لمسارات الفكر التاويلي ، إلى جانب التعريف بالفينومينولوجيا من حيت اسسها واهدافها ، تم الفصل الاول المعنون بـــ " هسرل والتاويل " ويضم مبحتين : المبحث الاول تطرقنا فيه لفكر هسرل وتطوره ، والمبحث التاني يخوض في قضيه التاويل بالنسبه لهسرل .

اما الفصل التاني المعنون " هيدغر والتاويل " ، والدي يتجزا إلى تلاته مباحث : المبحث الاول : هيدغر ومشروع فينومينولوجيا هرمينوطيقيه .المبحت التاني : هيدغر وهرمينوطيقا الوجود الفعلي . المبحث التالث: هيدغر والمنعطف الحاسم .

وفصل تالت واخير معنون بالسؤال التالي : منعرج هيرمينوطيقي للفينومينولوجيا ام منعرج فينومينولوجي للهرمينوطيقا ؟ ويضم مبحتين : المبحث الاول : موقع هسرل وهيدغر في المنعرج .المبحث التاني : رؤيه غادامير وريكور للمنعرج .تم بعد دلك الإستنتاج والخاتمه .

وقد اعتمدنا في بحتنا المتواضع هدا على مصادر ومراجع ، منها ما له علاقه مباشرة بموضوع مدكرتنا ، ومنها ما له صله غير مباشرة ، والتي كانت في اغلبها باللغه الفرنسيه ، وهدا يدخل ضمن الصعوبات التي واجهتنا ، قبل واتناء إنجاز هده المدكرة، وعلى راسها قله المراجع باللغه العربيه إلا نادرا" فيما يخص موضوعنا ، ضف إلى دلك ماعانينا منه بالنسبه للمصادر والمراجع باللغه الاجنبيه ، واقصد الترجمه ، مما كان سببا" مباشرا" في تاخرنا في

إنجاز هده المدكرة ، ورغم دلك رفعنا التحدي وحاولنا قدر الإمكان مقاربه الموضوع(موضوع المدكرة) من جوانبه المختلفه ، ولا ندعي الكمال ، فمقاربتنا للموضوع لاتزال بحاجه إلى تنقيح ومراجعه وتوجيه ، لان الوضوع دو طابع تقني ومتخصص جدا" .

وفي الاخير نامل ان يكون بحتنا هدا بدايه لابحاث لاحقه في نفس المجال ، فرغم صعوبته ، فيه من المتعه الفكريه والفلسفيه ، مايدفع اي باحث إلى بدل المزيد من الجهد الفكري ، ومراجعه دائمه للتراث الفلسفي والمصطلحات والمفاهيم .

المدخل النظري :

* مسارات الفكر التأويلي .
* الظاهراتية الأسس والأهداف.

مدخل مفاهيمي

* التـاويل:

حري بنا القول، ان المصطلح ابن بيئته، فليس امرا هينا على اي باحث تحديد دلالات المعنى، خاصه إدا كان في مظانه الاولى في التقافه الغربيه. وإرتحالاته إلى التقافه العربيه بفعل الترجمه لن يكون دون الإطار المرجعي الدي كان رافده داخل انظمه التقافه المتجدر فيها، والدي امن له مسارات إنشغالاته حيث يشيع وينتشر.

إن مفهوم "التاويل" لا يعني بإمتياز الترجمه لكلمه **Interprétation** وإن كانت احد مدلولاتها، فهي تحيل على ممارسه فكريه دليلها الاليه او الفن، اي "فن التاويل"(1)، نقلا لمصطلح "**Herméneutique**" او "التاويليه" كما يفضل البعض ان يترجمها -ونحن إن ابقينا في مدار البحث على: "الهرمينوطيقا" لانها اقرب إلى روح الكلمه نفسها، فهناك دوما كلمات في عداد المتعدر ترجمته متلما نقول: ميتافيزيقا، انطولوجيا إيديولوجيا- وتتضمن كلمه "**Herméneutiké**"

الإغريقيه في إشتقاقها اللغوي على لفظ "**Tekhné**" اي التقنيه باعتبارها فنا، او باللاتينيه "**Ars**" او الالمانيه "**Kunstlehre**" (اليه - تقنية)

---

(1)Schleiermacher friedrich , herméneutique , traduit et intro par M . simon , edition la bort , pari, 1987,p104

وهي تدل على الإستعمال التقني لاليات ووسائل لغويه ومنطقيه وتصويريه واستعاريه ورمزيه. والحال نفسه، عندما نقول: فن الخطابه وفن الكتابه وفن الحساب الدي يدل على المهارة والممارسه اكتر منه على العلم والنظريه[1].

ولفظه "هرمينوطيقا" ترتد إلى الفعل اليوناني "Hermeneuein" ومنه الإسم "Hermeneia" الدي يعني فن التاويل (الهرمينوطيقا). وهو ما يعتقده: "ريشارد راينر"[2]، R- Rainer و "برنارد دوبي"[3] B- Dupuy. في حين يدهب "جان غروندان" Jean Grondin إلى القول ان "الهرمينوطيقا" في لفظتها تتجدر في الفعل اليوناني "Herméneuo" (هرمينيو)[4].

ويجد "غادامير" في استعمال اللفظ القديم "هرمينيا" Herméniea في المرحله اليونانيه نوع من الإلتباس، يتارجح بين الترجمه وإجراءات الممارسه، وبين التواصل او الحوار وبين مقتضيات الانقياد او الخضوع للمنهج[5]، إد تحمل معنى- في اعتقاد غروندان- "الترجمه والتفسير والتعبير" وهو ما يرى فيه كتير من الباحتين اتجاهات تلاته في تفسير معنى مصطلح الهرمينوطيقا في الاستخدام الإغريقي بما هي دراسه للفهم وبخاصه مهمه "فهم النصوص"،

---

(1) غادامير هانس غيورغ، فلسفة التاويل، الاصول. المبادئ. الاهداف، ترجمة: محمد شوقي الزين، ص 61 - 63.

(2) Rainer Richard, Herméneutics : interpretation theory in Schleiermacher, Dilthey, Heidegger and Gadamer, p I.

(3) Dupuy Bernard, Herméneutique, in Encyclopaedia uninversalis, p 263.

(4) Grondin Jean, L'universalité de l'HerméneutiqueP06

(5) غادامير هانس غيورغ، فلسفة التاويل، المصدر السابق، ص 62.

والتي تمتل وصفا إنسانيا لانماط الفهم التلاته المرتبطه باللغه كوسيط بلا منازع. هده الاتجاهات
كما يلي:

1. الهرمينوطيقا بمعنى القول/ التعبير/ الكلام: هو كل منطوق يكشف عن المقصود والمتواري، بمعنى يفصح او يقول او يعبر عن خبايا النفس وسرائر الدات عبر الكلام والتصريح. وقد تطرق إليه ارسطو في اورغانونه[*] فـ"العبارة هي حامل الفكر من الاعماق الجوانيه إلى الافاق البرانيه"[1]، وعبرها يفهم الاخر ما اردنا الحديث عنه او الإشارة إليه. هدا المعنى الباطني او "الهيبونويا"[2] Hyponoia هو ما يدل عليه التاويل الرمزي عند الرواقيه في تفسيم بين اللوغس الباطني واللوغس الظاهري، بين المحتوى والشكل، الفكر واللغه. والمؤول يتخد دور الوسيط، وسيط بين النصوص المتلقاة والافراد الدين يسعون إلى فهمها واستيعابها [3]، يشغل **وظيفه رسول الالهه إلى البشر "هرمس" Hermes الدي يتوسط بين حقيقتين متل ما يتوسط الملاك بين الإله والرسول، او يتوسط الرسول بين الإله والبشر، فالهدف التقاء لحقيقتين مختلفتين تتقاسمان المعنى المنتج، بمعنى ان "**قبل **"هرمس" لم تكن الكلمات قد قيلت، فهو قد** تلقى

---

*كتب ارسطو في مؤلفه المنطق، في المبحث الثاني وعنوانه: Peri Hermeneias، والذي يقر علم الدلالة بانه 'قول شيء ما بخصوص شيء ما المعنى الكامل والقوي لكلمة التاويل"
نقلا عن: قارة نبيهه، الفلسفة والتاويل، ص 07.
(1) الزين محمد شوقي، الإزاحة والاحتمال، صفائح نقدية في الفلسفة الغربية، ص 45.
(2) غادامير هانس غيورغ، فلسفة التاويل، المصدر السابق، ص 64.
(3)الزين محمد شوقي، الإزاحة والاحتمال، المرجع السابق، ص 45.

الإلهام عند الالهة، وفي اقواله كان مفسرا لها"[1]. والملاحظ ان افلاطون يسوق إلى هذا الفهم بمعنى "هرمينيا" الذي له خاصة الامر والإذعان[2]، بمعنى نسبتها إلى المقدس في الإطار الديني والاخلاقي.

2. الهرمينوطيقا بمعنى التاويل/ التفسير/ الإيضاح: هنا التاويل ياخذ شكل التفسير او التوضيح، فالتفسير توضيحا يؤكد على الجانب الكلامي في الفهم في بعده البياني اكتر من بعده التصريحي، لان الكلمات لا تقول شيئا بقدر ما "توضح/ تبين" دلك الشيء، اي جعله معقولا للافهام. ويرتبط التاويل بـــ: " السياق" الدي ورد فيه، يتم داخل نطاق من المعاني والمقاصد المسبقة، ففهم النص لا يتم إلا من خلال الفهم المسبق لمفهومه. والدي يعد ضروريا وهاما للتواصل[3].

3. الهرمينوطيقا بمعنى الترجمة/ النقل/ التعويض اللفظي: إدا كانت الترجمة شكلا من اشكال العملية التفسيرية الاساسية الخاصة بالفهم، فإننا ندرك من خلالها كيف تشكل الكلمات رؤيتنا للعالم، فالمترجم او المؤول يقوم بدور الناقل بين عالمين متباينين تماما كالوسيط "هرمس" عينه. فهي، اي الترجمة قلب الهرمينوطيقا، يواجه فيه المترجم الموقف الهرمينوطيقي الدي يربط بين النص والادوات النحوية والتاريخية المستخدمة [4].

---

(1) علي جعفر صفاء عبد السلام، هومينوطيقا الاصل في العمل الفني ،ص 26.

(2) غادامير هانس غيورغ، فلسفة التاويل، المصدر السابق، ص 62.

(3)علي جعفر صفاء عبد السلام، المرجع السابق، ص27.

(4)نفس المرجع، نفس الصفحة.

لكن التاويل والترجمة في اللسان اليوناني، لهما نفس الدلالة، فترجمة النص وتبديل كلماته هو في الاساس تاويل مضمونه وتبيان محتوياته. إن المترجم L'interprete له مهمة إيضاح وبيان الالفاظ الاجنبية والغريبة، كما "نشاط المؤول Hermeneus هو بالضبط ترجمة (اونقل وايضاح) العبارات الغريبة والمبهمة إلى لغة مفهومة ومستعابة من طرف الجميع"(1).

اما استعمالات الهرمينوطيقا الحديثة فتربطها الباحثة التونسية "نبيهة قارة" بثلاثة مستويات:

ا. مستوى ميتودولوجي: وهي ما تحدد احيانا منهجا معينا او بالاحرى صنفا من المناهج يستمد نموذجه من المسار المسبق لتاويل النصوص المقدسة، وهو يناسب "التفسير" L'exégèse بما هو "الشرح اللغوي والمذهبي لنص ما، وبخاصة لنص ديني"(2). يخضع لقواعد واساليب ترجع التاويل إلى إشكالية الفهم كإشكالية عامة.

ب.مستوى إبستيمولوجي: وهو نمط التفكير او النظر العقلي المتعلق بالمناهج التاويلية، الذي يهدف إلى تاسيسها وتبريرها، وبالتالي إلى تحديد المبادئ العامة لمناهج البحث في مجال تفكيك الرموز(3). وهو ما يتناسب إجمالا مع معنى النظرية الشاملة والمعيارية للتاويل، والتي تقوم بإقتراح قواعد شاملة وصالحة لكل العلوم التاويلية، ويمثل دلك "دانهاور" Dannhauer، وشلايرماخرSchleiermacher ، ودلتاي (4) Dilthey،

(1)غادامير هانس غيورغ، فلسفة التاويل، المصدر السابق، ص 61.
(2) صليبا جميل، المعجم الفلسفي، الجزء الاول،ص 315.
(3)قارة نبيهة، الفلسفة والتاويل، ص 05.
(4) غروندان جان، المنعرج الهرمينوطيقي للفينومينولوجيا، ترجمة وتقديم: عمر مهيبل، ص137

ان الهرمينوطيقا الرومانسية رغم بحتها المضني عن تاسيس صارم لظاهرة الفهم إلا انها كانت الرافد الرئيس في ظهور معنى الهرمينوطيقا في صورة توجهها الحالي وهو بالطبع يتعلق ـــ:

ج. مستوى فلسفي: وهو تامل عقلي في الهرمينوطيقا، او بالاحرى "إشكالية العقل بوصفه عقلا تاويليا"(1). وتمتل هنا الهرمينوطيقا التامل الفلسفي المتمحور حول ظاهرة الفهم من جهة، والطابع التاويلي لتجربة الكائن في العالم من جهة اخرى. وتلتقي مشاريع تمتل المنعرج الفينومينولوجي للهرمينوطيقا من منظور "غروندان" تشمل في الاساس: الهرمينوطيقا الوقائعية او الحدث لهيدغر، وهرمينوطيقا الارتياب لدى بول ريكور، والهرمينوطيقا الفلسفية عند غادامير.

والملاحظ ان هذه المشاريع التلاتة لم تغادر بعدها الانطولوجي في مسائلة ظاهرة الفهم المتعلقة بالدزاين، او النص، او تجربة الكائن في العالم بما هي تجربة شاملة، فلا موقع لها غير عالم اللغة الذي تشغله حيث يعد الفهم تاويلا، ويغدو شكل التاويل العلني للفهم في اللغة. إذن، اللغة هي الوسط الكلي الذي تتكشف فيه كل تجربة تخص المعنى، فـــ"كليتها تواكب كلية العقل"(2).

1) **<u>مسارات الفكر التاويلي</u>** (من التفسير اللاهوتي إلى التاويل الفلسفي):

لقد شهد الفكر التاويلي ، في مسارات تحوله ، فترة نوعية جعلته يؤسس لنفسه صرحا" معرفيا يلج إلى فضاء التفكير الفلسفي ويحتل مكانة رائدة في ادبيات الفلسفة المعاصرة، بوصفها رؤية **جديدة**

(1) قارة نبيهة، المرجع السابق، ص05.
(2 Gadamer Hans-Georg, Vérité et Méthode : les grande lignes d'une herméneutique philosophique, Edition intégrale revue et complétée par Pierre Fruchon, Jean – Grondin et Gilbert Merlio,p149.

للترات الفلسفي الغربي ، لاتبحث عن تاسيس صروح فلسفيه كما كان الحال مع الفلاسفه الاولين ، بقدر ماهي فلسفه مختلفه تمارس التاويل بامتياز، لاسيما حين تدعو إلى تقويض الانظمه المركزيه التي بناها الفكر الغربي بوساطه الرؤيهالميتافيزيقيه . لياتي الفكر التاويلي في نسخته الهرمينوطيقيه تجسيدا" لفكر التحول في الفلسفه المعاصرة.

- التاويل عند ارسطو : إن الحفر في انظمه المعرفه داخل العقل الغربي لرصد الممارسه التاويليه ، جعل عمليه العودة إلى التاريخ السابق للهرمينوطيقا ، ضرورة ملحه ، لابوصفه مجرد مرحله "ماقبل تاريخ "هدا المصطلح وحسب ، وإنما بالنظر إليه اصلا" امتد إلى الفترة المعاصرة ، وإن تحول معناه وتغيره عبر فعل الإرتحال والتلقي ، واسهم في تغديه وتوجيه الإتجاهات والمواقف الفلسفيه المعاصرة .(1)

إدا هو بحث داخل اروقهالعقل الغربي ووقوف عند ابرز محطاته الرئيسيه ، بدءا" من الترات الإعريقي عند المعلم الاول ارسطو **aristote** ، الدي يعزى إليه الفضل في لفت إنتباه من جاء بعده إلى وجود إمكانيه التاويل في الكلام سواء اكان خطابا" ام جمله ام عبارة ، ودلك في مقالته التانيه من الاورغانون **l' organon** ، التي اسماها في التاويل **(De l' interpretation) peri hernemeias** ، التي ينظر فيها إلى الخطاب على انه التجسيد اللغوي للفكر او الروح ونقل

Paul ricoeur de l 'interpretation .pp.29.30 (1)

او ترجمه الفكر إلى كلمات (1) .

فارسطو كما هو واضح في هدا النص ، لم يحدد معنى التاويل كما يعرف اليوم ، على انه تتبع دلالات الرموز او العلامات ، إد من غيراللائق، البحث ، ودون اي مسوع ، في المفهوم الارسطي للتاويل عما يشغلنا اليوم ن فإن كلمه هرمينيا **hermenia** لم تستخدم عند ارسطو إلا في العنوان ، وليس هو دلك العلم الدي يعني بالبحث عن الدلالات ن وإنما هوالدلاله عينها ، دلاله الإسم ودلاله الفعل ودلاله الجمله ودلاله الخطاب بوجه عام(2).

التاويل حسب المفهوم الارسطي هو كل مايرسل عن طريق الصوت ويحمل معنى او دلاله ليكون التاويل لكل ماهو مرتبط بالقول وعليه يصبح التلفظ بالإسم والفعل تاويلا " مادمنا نحدد بهما الاشياء ، فالهرمينيا ، إدا لاتتبدى إلا مع المنطوق المركب مع الجمله التي يسميها ارسطو الكلام او الخطاب (لوغوس) **logos** وعليه فالهرمينيا في معناها العام حسب الفهم الارسطي، هي دلاله الجمله، بل باللاحرى ، وبمعنى ابلغ ، دلالتها بالمعنى المنطقي، الجمله تحمل الصدق والكدب.(3)

Jean Grondin .l 'universalité de l' hermemeutique.p6 (1)

Ibd.p 6(2)

Ibid.p.30(3)

يصل ريكور ومعه غروندين في هدا الصدد، إلى تحديد مفهوم الهرمينيا /التاويل عند ارسطو ، بان << قول شيء مابخصوص شيء ماهو، بالمعنى الكامل البليغ للكلمه، تاويل >> (1)

فكل خطاب ،وفق التصور الارسطي ، يقول شيئ في شيئ مايصل في المحصله إلى قول شيئ اخر . فيكون هدا القول /الدال إدا" ، هو التاويل ، إلى مالانهايه من الاقول /الكلمات /الدوال. بيد ان هدا الخطاب الدي << يقول شيئا" عن شيئ >> ، لاقيمه له عند ارسطو إلا من حيث كونه يحتمل الصدق والكدب/الحق والباطل : إد تمتل فكرة التعارض بين الإتبات والنفي الاساس الدي يقوم عليه المنطق الاورغانون الارسطي ، <<الإتبات هو الإقرار بان شيئا" ما مرتبط بشيئ اخر، اما النفي فهو التصريح بان شيئا"منفصل عن شيئ اخر>> .(2)

هكدا ، تعد هده المساله المدخل الدي من خلاله اسس ارسطو مشروعه الفلسفي في المنطق ، وهوالدي يحول، والقول لريكور ، دون تطور علم الدلاله ، ويقف حاجزا" ، من جهه اخرى ، امام قيام هرمينوطيقا الدلالات تنائيه المعنى une hernémeutique des significations adouble sens. حيث إن معنى الدلاله يتطلب التواطؤ ، اي المحافظه على المعنى نفسه في تعدد اشكاله ، وفق تعريف مبدا الهويه ، منطقيا" وانطولوجيا" .وهدا

(1) . jean Grondin.l’universalité de l’hérmeneutique p.11

(2) Jean Grodin .l’universalité de l’ hérmeneutique ibid p.30

التعدد يقوم على الذات الواحدة .التي عين داتها ، واتكاء عليها يتم إبطال الحجج السوفسطائيه :<< مايدل على شيئ واحد لايدل على شيئ مطلقا" >> (1)

إدا" ، فغياب معالجه قضيه تعدد الدلالات في المشروع الارسطي حال دون تقديم رؤيه كامله تسعفنا في الوقوف على اصول الإشكاليه الحديثه لمفهوم التاويل، او بعبارة غادامير ،تعدر الحديث عن فن للتاويل عند ارسطو ، مادام انه لم يفكر في مؤلفه < في التاويل > PERI HERMENEIAS إلا في المعنى المنطقي للملفوظ، وهو المعنى المعرفي الدي تطور ، فيما بعد في الهيلينيه المتاخرة Hermeneias و Hermeneus ليدل على التفسير /الشرح العالم l'explication savante او المؤول والمترجم L'interpréte et le traducteur وهدا خلاف الاصل المقدس القديم الدي كان ينظر إلى الهرمينوطيقا بوصفها فنا . (2)

-التاويل في التراث الديني (المسيحي /اليهودي):

لاإختلاف بين الباحتين في هدا الصدد حول التباين الموجود بين الهرمينوطيقا Hérméneutique وتفسير النصوص المقدسه Exégése لاسيما تفسير العهدين : القديم والجديد Ancien et nouveau testaments (3) فقد وضعت جمله من القواعد

(1) Ibid pp.30.31

(2) Hans- Georg Gadamer. La philosophie hermeneutique.p8

(3) André la lande Exégése in vocabulaire et technique et critique de laphilosophie p.317

لشرح وتفسير هده النصوص رفعا" للبس والغموض الدي يعتريها، وهي في معناها العام ضوابط لاتخرج عن التاويل الحرفي والروحي والقانوني ، إد دورالهيرمينوطيقي **l' Hérméneutique** حسب هدا التصور ، هو ترجمه المعاني الغامضه، بوساطه مقدرته اللغويه ، وجعلها مفهومه لدى القارئ المترجم له ، بيد ان هده العمليه ، والقول لغروندين **Grondin** ، اي إزاله هدا الغموض ، او الكشف عن المعنى الحرفي /الظاهرلهده النصوص **sens littéral** يتطلب الحفر فيما وراء ظاهر النص او إعادة تاويل مجازيه او رمزيه **une réinterprétation allégorique** ،بحثا" عن المعنى المجازي /الرمزي **Le sens allégorique** كممارسه تاوليه تنطلق من المعنى الحرفي وتتجاوزه (1)

هكدا يمكن القول بان النصوص المقدسه او الاسطوريه تشتمل على معنيين ، الاول وهو المعنى الحرفي /الظاهر، والتاني وهوالمعنى المجازي /الرمزي ، وهو المعنى الاساسي الدي به تتجدد هده النصوص وتبقى فاعله لان المعنى الحرفي يقتل معنى النص والمعنى المجازي يحييه ، بل إن جهود مدهب الرواقيين **la doctrine stoicienne** المكتفه حول الداخل والخارج للعقل (اللوغوس)في ممارسه التاويل المجازي اسهمت بصورة لافته في تطور الهرمينوطيقا فيما بعد (2).

Idid.p.17 (1)

Jean Grodin .l' universalité de l' hermnéneutique .pp.13.14. (2)

إذا" كما هو واضح من كلام غروندين ، لايمكن الحديث عن نظريه هرمينوطيقيه ، اوعن هرمينوطيقا عند الرواقيين .في حين إن تباشير ميلاد نظريه تاويليه توجد مع كاتب ينتمي إلى التراث اليهودي **la tradition judaique** ، هو فيلون الإسكندري **philan d'alexandrie** (**13**قبل ميلاد المسيح - **54**م) الذي يعد المفكر المؤسس للمجاز /الرمز ، وهواولا" وقبل كل شيء من الدين طبقوا هده الطريقه /المنهج ، اي التاويل المجازي ، بصورة مطلقه على كتابات العهد القديم ، وهده القراءة تجد مكانها حسب فيلون عندما يتعدر على التاويل الحرفي /الظاهر تقديم تفسير مقنع للنصوص .(1)

تكمن إذا" ، فعاليه التاويل المجازي في المرجعيه المسيحيه /اليهوديه في تاسيس اورغانون تاويلي تنحبس فيه المعرفه الدينيه ، فلا يملك اي باحث من خارج دائرة رجال الدين القدرة على تفكيك نسيج هده التفاسير ، او تقديم تاويل مناهض لها، فهي وإن لجات إلى التاويل المجازي كاستراتيجيه منهجيه تدعو إلى لانهائية التاويل وتعدد القراءات فإنها ابقت لنفسها سلطه الوصايه على هده التاويلات إد لايمكن بحال تجاوز الدائرة التاويليه التي ارساها العارفون في العقيدة المسيحيه /اليهوديه ، ومن تم وبظهور المسيحيه انبتق مفهوم جديد للممارسه التاويليه ، دلك بإعادة تفسير النص المقدس حسب تعاليم المسيح ، وهو الامر الدي جعل ريكور يحدد

Ibid.p 17 (1)

مفهوم الهرمينوطيقا ، في ضوء هدا السياق الديني اللاهوتي ، على انها < العلم بقواعد التفسير وهدا التفسير داته يفهم على انه تاويل مخصوص لنص معين >. (1)

*** L' herméneutique, en ce sens,est la science des régles de l éxégés, celle-ci étant elle –méme entendue comme interprétation particuliére d' un texte .**

هكدا في ضوء العقيدة الجديدة ، اغنى التاويل التوراتي الإنفصال بين المعنى الحرفي sensus litteralis والمعنى المجازي sensus allegoricus لاسيما في المعنى الدي افتتح فيه النص القانوني فهما" جديدا" اخرويا" Eschatolgique للتاريخ بوصفه تاريخا" مقدسا" وفي المعنى الدي يجب فيه ، ان يفهم المعنى الحرفي ، إدا على انه معنى تاريخي sensus historicus (2) ، فقد بات من الضرورة في إطار فهم التوراة ، وتاويل العهد القديم ،تجاوز الفهم الاحادي /الحرفي ، وهنا تكمن قيمه التاويل المجازي كرؤيه تاويليه جديدة تقدم الحل المخلص لقضيه تفسير النصوص المقدسه. (3)

هكدا ، بحتا" عن استراتيجيه جديدة لإعادة تفسير النصوص القديمه ، وخصوصا" ، تاويل تاريخ العهد القديم كتجسيد مسبق préfiguration للعهد الجديد الدي يظهر فيه المسيح ، تاويل

Paul ricoeur .de l'interprétation .p.33 (1)

Hans robert jauss .pour une herméneutique litteraire.p18 (2)

Jean Grodin .l 'universalité de l' hreméneutique.p21 (3)

الفانون على ضوء الإيمان ، والحاضر من خلال الامل الاخروي في مملكه الرب المستقبليه

L' éspoire eschatologique en un royaume de dieu à venir

ياتي ، استجابه لكل دلك ، التفسير التصنيفي او النمدجى Léxégese typologique، على يد القديس بولس saint paul (1) وإلى اوريجان origéne يعزى فضل تاسيس عالميه التاويل التصنيفي ، متاترا" بفيلون الإسكندري وتكمن فيمه نظريته للمعاني التلاته في الكتابه المقدسه ، في كونها ستهيء التربه لما سياتي فيما بعد من القرون للعقيدة المتاخرة المعروفه ب "معاني الكتابه الاربعه . Qudruple sens de l'ecriture فمفتاح تاويل التوراة حسب اوريجان Origene ، يكمن في إعادة كتابه النص المقدس تلاث مرات حتى يتسنى الوصول إلى حقيقتة.

هده القاعدة تعني انه على الشارح لهدا النص L' éxegéte نفسه ان يعيد كتابه معنى النص تلات مرات في روحه : المعنى الجسدي sens corporel ، ويسميه ايضا" الحرفي Littéral وايضا بدني او تاريخي somatique ou historique اول الامر فيليه المعنى النفسي sens pneumatique واخيرا" المعنى الروحاني الرمزي /الصوفي sens spirituel. (2)

---

(1) Hans robert jauss.pour une herméneutique littéraire .p.18

(2) Jean Grodin l' universalité de l' herméneutique.pp.23.24

ويضع اوريجان ، تعريفا" بهده المعاني التلاته ، متدرجه روحيا " ، اما المعنى الجسدي (الحرفي /التاريخي) فله وظيفه توجيه الناس العاديين حتى يتسنى لهم الإرتقاء بدواتهم روحيا" ، ولهدا المعنى فيمه مايجعله يحتل مرتبه المدخل الدي يلج منه كل مخلص باحث عن الحقيقه العقديه ، اما المعنى النفسي ، فهو يتوجه إلى اولئك الدين تقدموا ، اصلا" في المعرفه الروحيه ، الدين بلغوا مرتبه العارفين من خلال روح الكتابه ، وهم فقط ، دون غيرهم ، الدين بلغوا درجه الكمال ، وحققوا مبدا الوصول كما هو معروف في مفهوم التدرج الروحاني ، ومن تم الإلتحاق والولوج إلى المرتبه التالته في المعنى: نقصد المعنى الروحاني ، الدي اظهر ما لايمكن تصوره من اسرار الوحي التي اخفتها الحكمه الإلهيه وراء المعنى الحرفي . (1)

إدا" يعد اوريجان **origénne** ، بحق صاحب الفضل من خلال ابتكاره للمعاني التلاته ، في نسيج الخيوط الاولى للعقيدة الشهيرة المتاخرة ، عقيدة معاني الكتابه الاربعه **Quadruple sens de l’écriture** ، بوصفها ابرز إنجاز إستفادت منه الهرمينوطيقا في العصر الوسيط ، والتي يعزى وضع صيغتها النهائيه لجون كاسيان **Jean cassien (360-435/430)** ، الدي يعتقد بانه يمكن ان تشتمل الكتابه المقدسه على اربعه دلالات مقصودة من قبل الرب : المعنى الحرفي دوما" ، (الجسدي /البدني ، التاريخي) ، المعنى المجازي ، المعنى الاخلاقي **sens moral**،

Ibid.p24 (1)

فالمعنى الباطني /الروحي sens anagogique .(1)

هده النظريه، إدا تؤسس لفهم النص المقدس من منظورات اربعه هي المعنى الحرفي /الجسدي/التاريخي ،ويدرك بالتاويل النحوي L'interpretation grammatical ،المعنى المجازي ، ويترجم تعاليم الكنيسه وقواعد الإعتقاد المسيحي ، اما المعنى الاخلاقي ، فهو مخصص لتوجيه المؤمن المسيحي وتهديب سلوكه ، واخيرا" المعنى الباطني، الدي يفتح للمسيحي باب الولوج إلى العالم الاخروي ، ويصله بالاسرار والعجائب غير المرئيه في دلك العالم ، وقد لخص في نهايه العصر الوسيط اوغسطين دوداسي Augustin de dacie ،هده العقيدة في حكمه مشهورة، حيث يقول : المعنى الحرفي او الظاهر يلقن ماحدث ، والمعنى المجازي ، مايجب ان تعتقد: والمعنى الاخلاقي ، ماينبغي ان تفعل، والمعنى الباطني ، نحو مايمكن ان تميل (2).

إن نظريه معاني الكتابه الاربعه ، كانت بحق تربه خصبه لميلاد نظريه عامه في التاويل ومدخلا" رئيسيا لفتح عهد جديد في الفكر الغربي ، الا وهو بروز الهرمينوطيقا بزيها الفلسفي.

فقد اعتبر جون غراندان Grondin انه مع اغسطين Augustin (354-430) ، نقترب لاول مرة في رحله البحث عن الهرمينوطيقا ، من فيلسوف كان له كبير الاتر في من جاء بعده من

(1) Ibid.p27

(2) Ibid.p27

اقطاب الهرمينوطيقا المعاصرة فهو يقدر مانال إهتمام هيدغر،شغل بالقدر نفسه فكر غادامير. (1)

استطاع اوعسطين Augustin ، من خلال مؤلفه العقيدة المسيحيه de doctrina christiana ، الدي يعد دراسه هرمينوطيقيه بامتياز ومن الاعمال الؤترة في التاريخ الهيرمينوطيقي كله على الإطلاق، متلما يؤكد عديد من الدارسين في هدا المجال ،

ان يقدم في هدا الؤلف اول هرمينوطيقا متفردة ، او باسلوب رفيع Herméneutique de grand style ، كان له وقع كبير على خلفه من الدارسين ، وفي مقدمتهم شلاير ماخر schleirmacher ،الدي حصر هده الفكرة الشامله والحيويه للهرمينوطيقا في فكرة بسيطه هي "فن الفهم" (2) ، بالإضافه إلى دلك يتميز النص الاوغسطيني ، عمن سبقه بوضع حد للإبهام او التعميه التي يتعمد البعض وسم الكتابه المقدسه بها، وكان الامر يتعلق في المقاربه الهرمينوطيقيه ، بالبحث عن هده المناطق المعتمه لتجليتها ، مع ان الاصل في هده الكتابه ، حسب اوعسطين هو الوضوح مطلقا" ، الامر الدي يجعلها في متناول الضعفاء ، والصغار وهو بدلك يتنصل بصورة واضحه من افكار اوريجان ، الدي يعتقد بانه لايخلو مقطع من النص التوراتي إلا ويحمل معنى مجازيا" . (3)

Ibid.p28.29(1)

Ibid.pp.30.31(2)

Ibid.pp..31(3)

اما الدي فجر مساله الفهم تتمه لما بداه اوغسطين ن فهو مارتين لوتر **Martin luther** **(1483-1546)** ، الدي يعزى إليه فضل اكتشاف او تحديد القضيه الهرمينوطيقيه ، وإخراجها بعيدا" عن فضاء الكنيسه وقواعدها الملزمه لكل معتقد مؤمن ، واحتكارها للفهم /الحقيقه ومن تم المعيار التاويلي ، فقد بقي الجدل قائما" بين المداهب الدينيه في الدوائر المسيحيه ، لاسيما بيد ان الدي حاز السبق في تقديم حل هرمينوطيقي لتجليه غوامض الكتاب ، هوماتياس فلاسيوس إليريكوس **Mathias flacius illyricus** **(1520-1575)** تلميد لوتر ، بين الكاتوليكيه والبروتستانيه ، خصوصا" مايرتبط بقواعد واليات تفسير /تاويل الكتاب المقدس ، بين داع إلى إقرار المعنى الحرفي وبين مؤيد للمعنى المجازي /الرمزي في التعامل مع المقفل /الغامض من فقرات ومقاطع الكتاب ، التي تتطلب اكتر من معنى في الفهم والتفسير /التاويل ،إد قدم للبروتستانيه هرمينوطيقا نمودجيه للكتاب المقدس ، ودلك في مؤلفه << مفتاح الكتاب المقدس>> .

-<u>الهرمنيوطيقا الفلسفيه</u> :

1- الهرمنيوطيق الرومانسيه (شلاير ماخر): يعد فريدريك شلاير ماخر Fréedrich schleirmacher (1768-1834) مؤسس الهرمينوطيقا العامه ، وصاحب الفضل في نقل مجال إهتمام الهرمينوطيقا من دوائر اللاهوت إلى فضاء التفكير الفلسفي

لتكون فنا" للفهم عينه (1) فهو يعتقد بان الفهم ضرورة تاويليه تتطلبها النصوص ، سواء كانت فلسفيه ام ادبيه ام قانونيه ام دينيه وهو فيما يدهب إليه ، يرى بانه ، وإن كانت هناك فروق دقيقه بين طبيعه هده النصوص ومجالات عملها مما يتوجب إنشاء ادوات إجرائيه تتناسب مع خصوصيه هده النصوص ، فإن المؤكد هو وجود قاسم مشترك يوحدها ويجعلها لحمه واحدة ، إنه جسد اللغه بوصفها سمه جامعه بين كل المجالات ومن تم يصبح اللجوء إلى المعرفه النحويه امرا" طبيعيا" لتتبع معاني الكلمات ورصد تباين إستخدامها داخل البناء اللغوي ، ايا" كانت طبيعه النص . هدا ماجعله يرسم اول معلم من خيوط مشروعه لتاسيس هرمينوطيقا عامة **Herméneutique générale** تكون بمتابه الاصل او المنطلق لكل هرمينوطيقا خاصة (2)

2-البحت عن اساس منهجي لعلوم الفكر (فلهالم دلتاي) :

يعد فلهالم دلتاي **wilhelm dilthey** (1833-1911) ، صاحب محاوله توسيع مجال الهرمينوطيقا إلى ابعاد اورغانون لعلوم الفكر (3) ، إد كان يعتقد انه لامرد للعلوم الإنسانيه او علوم الفكر **sciences de lésprit** من بناء صرح منهجي يقوم على الموضوعيه او العلميه ، او تاسيس إبستمولوجيا علوم الفكر ، ودلك لتحرير الهرمينوطيقا من النظرة التاريخيه والنزعه النفسيه (السيكولوجيه)

Ibid.pp.80.81(1)

Idid.p81(2)

Hans George Gadamer. Verite et Methode .p286(3)

التي كانت سائدة في المانيا في القرن 19 ، فلم تكن النزعه المتاليه ، في رايه ، دلك البديل الصائب الدي يقدم رؤيه موضوعيه لفهم تعبيرات الحياة الداخليه. او بعبارة اخرى ، فإنه يبحث عن إعادة الإعتبار للمعرفه في العلوم الإنسانيه ، ودلك بردها إلى اساسها الهرمينوطيقي ، إن هاجس التاسيس الفلسفي عند دلتاي جعله يستتمر نتائج البحث الإبستمولوجي التي خصصها كل من رانك **Ranke** ودرويزن**droysen** لنقد المتاليه الالمانيه وضرورة تجديد المدرسه التاريخيه التي تراجع دورها وبدت غير قادرة على مواكبه التورة المنهجيه التي فجرتها فلسفه العلوم واستتمرتها العلوم الصحيحه . لدا حاول تشييد اساس إبستمولوجي جديد ومتين ، يجمع بين التجربه التاريخيه والإرث المتالي للمدرسه التاريخيه .

إن مشروع دلتاي يرتكز على مقوله التجربه الحيه بوصفها فلسفه ورؤيه ديناميه تنتظم فيها تجربه الإنسان ، وقد عبر عن دلك ، فيما يعتبره جان غروندين ، بماتبه البيان التاسيسي الدي يدور في فلكه مشروع دلتاي ، وهو قوله :<< نحن نفسر/نشرح الطبيعه ، اما حياة النفس فينبغي ان نفهمها >>.

Nous expliquons la nature, Mais nous comprenons la vie de l' ame.

بعد هده النبدة التاريخيه المختصرة لمسارات الفكر التاويلي والدي لايتوقف عند دلتاي بل الهرمينوطيقا الفلسفيه ستعرف تحول ودلك من إبستمولوجيا التاويل إلى انطولوجيا الفهم مع

فلسفه الظاهرات **phénoménologie** إنطلاقا من رائدها ادموند هسرل إلى مارتين هيدغر وغادامير وبول ريكور ، هده الفلسفه (الظاهراتية) في طبيعه علاقتها مع الهرمينوطيقا ، هي صلب موضوع بحتنا المتواضع هدا.

لدا، كان لزاما علينا، بعد عرض هدا المسار الموجز للفكر التاويلي، ان نتوقف عند فلسفه الظاهرات (**phénoménologie**) والتعرف عليها من خلال اسسها واهدافها.

الظاهراتيه (الاسس والاهداف)

-ماهي الظاهراتيه ؟ وما الجديد في طرحها ؟

- وماهي طبيعتها ؟ ماهي ميكانزماتها؟

- وماهي غاياتها الكبرى؟

إدا حاولنا ضبط مفهوم الظاهراتيه كمدهب فلسفي قائم بداته ،مبعدين بدلك التعريف الإشتقاقي والإصطلاحي للمفهوم ، فإنا نجد << هسرل >> نفسه يعرفها بانها العلم الدي يدرس الماهيات التي توجد في الكون الحميم للفرد >>(1) وبهدا تكون الظاهراتيه دراسه جوهر الامور ، إنها العودة إلى جواهر الوجود ، إد تعتقد انه لايمكن فهم الإنسان او العالم من غير الإنطلاق من وتائفيتهما(إصطناعهما، تكلفهما، تصنعهما) **Facticité** ، إنها فلسفه التعالي.

وفي كتابه << الوجود والزمان >> يقول هيدغر :<< عندما ينظر إليه من الخارج يقدم لفظ فينومينولوجيا صورة تماثل صورة تيولوجيا ، ولفظ سوسيولوجيا ولفظ بيولوجيا ، وهي اسماء تترجم على هدا النحو علم الإله ، وعلم المجتمع ، وعلم الحياة ، فيلزم عن دلك ان تكون الفينومينولوجيا علم الظواهر ،سوف يظهر معنى المفهوم الإفتتاحي عندما يحدد مايعنيه

Edmund husserl.Ideé de la phénoménologie.p.184 (1)

العنصران الموجودان في اصل الكلمه وعندما يتبت إنطلاقا" منهما المعنى المركب >> (1) اما

<< موريس ميرلوبونتي>> فيؤكد ان مفهوم الفينومينولوجيا<< يكمن في دراسه الماهيات وتعود إلى كل المسائل في تحديد العلم : ماهيه الإدراك ، ماهيه الوعي >> .(2)

لقد عمل هسرل على الربط بين الفلسفه والعلم ، لتصبح الفينومينولوجيا البديل للفيزيولوجيا والتجريبيه ، بحيث تسقط هده المشاريع ويصبح دور الفلسفه إقامه نظريه فينومينولوجيه تدرس ماهيه الظواهر المعرفيه ، مما يجعل عالم الظواهر عنده يعادل عالم الماهيات. وبصفتي وعيا" ، اي ان بعض الشيء له معنى بالنسبه إلي ، فانا لست هنا ، ولاهناك فنحن جميعنا حضور مباشر في العالم الدي هو عالم فريد لكونه نظام الحقائق .

إن المثاليه المتعاليه المنطقيه تعري العلم من كثافته ومن تعاليه . وإن العالم هو دلك الدي نتصوره في داتنا ، اما بالنسبه ل(هسرل) فنحن نعلم ان هناك مشكله الاخر والانا الاخر (Alter ego) يشكل تناقضا فإدا كان الاخر هو حقا" لداته (pour soi) فيما يتعدى كينونته لداتي فعلينا ان نظهر الواحد للاخر ، يجب ان يكون لي وله خارجا" (3). ولكي لا يصبح الاخر كلمه عبثيه يجب الا يتحول وجودي ابدا" إلى وعي عن هدا الوجود او ان يغلف وجودي ايضا" الوعي لهدا

---

(1) M.Merleau- ponty .la phénomenologie de la perception.p.09

(2) Martin heidegger .Etre et temps.p.54

(3) موريس ميرلوبونتي ، ماهي الظواهريه؟ ترجمه فؤاد شاهين مجله العرب والفكر العلمي العدد12، خريف1990 ص45

الوجود من خلال تجسدي في الطبيعه وإحتمال كوني في وضعيه تاريخيه على الاقل . والشرط الدي يقترحه هسرل في هدا هو ان اميز نفسي عن العالم والاشياء، للانني بالتاكيد لااوجد على شاكله الاشياء .فعلي ايضا" ان ابعد عن داتي جسدي المعتبر كشيء بين الاشياء . ويقف هسرل كتيرا" عند فكرة الوعي: فان نعي بمعنى ان نكون، لااستطيع إدن ان اعي الغير لان دلك معناه اكونه كمكون ،وكمكون إزاء الفعل نفسه الدي به اكون وهي صعوبه قد طرحها من قبله << ديكارت>> ولكن كيف يمكن ان تعيدنا هده الماهيات إلى العالم إدا كان العالم هو الهدف من قيام المنهج الظواهري؟

بالرعم من وجود هدا النزوع التحايتي بين الماهيه والواقع اي بين مبدا التضايف والحدتيه ، فإن الماهيه عند هسرل تبقى في إستقلاليه عن العرضي والعيني ، فالماهيه ليست صورة الواقع او الفكرة المعبرة عنه وهدا ماتضمنه قول هسرل الدي يرى وجود تقاطع بين الحدتي والتضايفي << إد لاتضمن الحقائق الخالصه المتعلقه بالماهيات اي تقرير له علاقه بالحوادث ، وبالتالي لايمكن منعها وصدها من ان تستنتج ايه حقيقه تتعلق بالحوادتي>> (1) ، الدات وعلى حسب ماتبدو في مؤلفات هسرل القديمه تبقى كوعي تتجاوز داتها نحو ، معنى ، وإدا طرحتها كوعي فإن الإستقلاليه الجوهريه للفكر ستعاد في اللحظه داتها التي بدت فيها موضع تساؤل.

E.husserl .ideé de la phénoménologie.p.25 (1)

ويرى هسرل ان القصديه هي الفكرة الاساسيه في الظاهريات حيث يعبران خاصيه كل شعور ان يكون شعور بشيء ما، وبهده المتابته يمكن وصفه مباشرة . الشعور بشيء هو التضايف المتواصل بين افعال القصد بالمعنى الاوسع وبين الموضوع المقصود. إن الشعور في طبيعته الاصليه شفاف ودائم الإمتلاء ، نظرا" لتميزه بصفه القصديه المرتبطه بالشفافيه ، وعليه فماهيه القصد تقوم على تصور الماهيه الدي يعطيه التعريف ، والقصديه **intentionnlité** من المعاني الرئيسيه التي عني بها هسرل متاترا" باستاده << فرانتس برنتانو>>(1).

ويميز هسرل قصديه الفعل التي هي قصديته محاكماتنا ومواقفنا الإراديه ، ويدهب إلى ابعد من دلك ، حيث سينتهي إلى ما يسميه << ظاهرة المضاجعه>> والخرق القصدي اين ستكون اللغه عمليه معبرة ، وهدايعني ان كل فعل تعبيري ادبي او فلسفي في تحقيق وعد استعادة العالم الدي اعلن عن داته مع ظهور اللغه ، اي نظام متناه من الإشارات كان يدعى مبدئيا" القدرة على استهواء اي كائن يظهر .

وبهدا تصبح كلمه << تحقق>> و<< تموضع>> معنى متالي ليس<< حسب معنى كينونته>> مكانيا" ولا زمانيا" وإنما الكلمه هنا هي ، تموضع وتفتح امام تعدديه الدوات ، تحت باب المفهوم والقضيه، ما لم يكن في السابق سوى تكوين دات داخلي وللقصديه اقاليم تلاته هي مقوماتها

---

(1) بوشنسكي ، إ، م ، الفلسفه المعاصرة في اوروبا .ص 181

وهي التي يسميها هسرل احيانا" بالقصديات فهناك الهيولى وتتالف من المحتويات المحسوسه (sensible) والنوزيس (noesis) او فعل الفكر وهي صورة بالمعنى الارسطي (1) . وهو الدي يهب صور المعاني لمعطيات الحس ، ويكتمل الطابع القصدي للتجربه المعاشه بقصدها دوما وبحسب ما هيتها إلى موضوع هو النوييما (Noema) او موضوع الفكر للحكم على المحكوم بما هو كدلك (2) . إن هدف الفينومينولوجيا إدن هو الوصول إلى الماهيه ومن اجل تحقيق هدا الهدف فإنها لاتستخدم الشك الديكارتي ، وإنما تستخدم (تعليق الحكم) وهو مايسميه هسرل بالإسم اليوناني (Epoché) إبوخيه اي التوقف (حرفيا") . الإرداد او الإرجاع او الابوخيه هو الدي يعلق العالم ، وهدا العالم يبقى موجود (3) ، ومن هنا وجب إزاحه الغموض عن الكلمه من خلال العودة إلى هسرل نفسه الدي يشرح الموقف : <<...عوض ان نبقى ضمن هدا الموقف الطبيعي سوف ندخل عليه تغييرا" جدريا" (الإرداد الفينومينولوجي) ، ومايهمنا الان هو ان نقتنع بإمكانيه هدا التغيير >>.(4)

إن هده الابوخيه تحول كل ماهو ظاهراتي محتمل محصورا" ، اي لاتتاح للتحليل سوى البنيه المنطقيه الضروريه ، لدا فإن الوعي الدي يخضع للبحث بهده الطريقه يكون حاضرا" امام نفسه

(1) صلاح قنصوة ، الموضوعيه في العلوم الإنسانيه (عرض نقدي لمناهج البحث) ص232

(2) المرجع نفسه ، ص 234

(3) E.husserl.ideé de la phénoménologie.p.07

(4) Ibid .pp.07.08

خارج سياق الزمن الحقيقي ، ويؤدي الفحص الدقيق لاساس الوعي إلى إكتشاف العالم البينداتي (Intersubjectif) ، كما ان هسرل إختار ان يعرف القصديه والفهم بوصفهما حدثين غير زمانيين فقد تمكن من تحويل الإتصال مع بقيه البشر إلى مجموعه من الشروط المنطقيه التي تتعلق بالمعنى والتعبير الخاليه من اي احتمال ، وبهدا يعد عرضه للمعنى منطقيا".

لنصل بعد هدا كله ، إلى حقيقه فلسفيه مفادها ان الفينومينولوجيا تنطلق من ان كل حاله وعي هي بوجه عام في حد داتها ، وعي بشيء ما ، وهدا ما دل عليه << بول ريكور>> في تقديمه لترجمه كتاب :

une ideés directrices pour une phénoménologie pure et une philosophie phénoménologique 1931 .

افكار موجهه من اجل فينومينولوجيا خالصه وفلسفه فينومينولوجيه<< من ان الإرداد الفينومينولوجي، هو الشرط اللازم لتاسيس الفينومينولوجيا كعلم صحيح ، يجعل من الماهيات علما" تحميه القوانيين وتدعمه الانساق الوصفيه ، وهو مايجعل الفينومينولوجيا تتاسس كعلم صحيح ، ونعني ان علم الماهيات علم صحيح ، لانه علم الماهيات كما ان هناك شرطا امامنا بدون منهجه لاتتحول الفينومينولوجيا إلى علم وهو الإرداد الفينومينولوجي >> (1)

Paul ricoeur .Ideés directrices pour une phenoménologie.p.15 (1)

وفد حاول <<هسرل >> ان ينحث لنفسه منهجا" خاصا" به ، وليس هدا المنهج إن هدا المنهج مبني اساسا" على فاعدة مفادها ان لا اطلق اي حكم ولاحتى ان اسلم بصحه اي حكم إن لم اكن استمددته من البداهه ، اي من التجارب التي تكون فيها الاشياء والوفائع المطلوبه حاضرة في داتها .(1)

الفينومينولوجي إستنباطا" ولاهو بالتجريبي كدلك . إنه ينحصر في << إظهار>> ماهو معطى وفي ايضاح هدا المعطى ، يعالج بدلك مباشرة ماياتي بين ايدي الوعي وفي متناوله ، الا وهو الموضوع .

ومن هده المنطلفات يحاول <<هسرل>> تناول مساله اللغه بحريه اكتر من مسالتي الإدراك او المعرفه ودلك لانها لم تاخد الحيز الكبير والحظ الوافر في الفلسفات الاولى ، وفق التقليد الفلسفي ، إنها إدن العودة لا إلى اطروحاته ففط وإنما إلى خط تامله إد ينطلق هسرل في مشروعه من إفتراض فبلي مسلم به ، مفاده ان الكلام هو احد الاشياء يبنيها الوعي .

وبهدا يلعب الكلام امام الفكر دور مصاحبه بدل مساعدة للداكراة او وسيط إتصال تانوي بالمفابل يبدو الكلام كاسلوب مبتكر من اجل العودة إلى الدات المتكلمه ، اي إلى إحتكاكي باللغه التي اتكلم ومن هنا ظهوريه الكلام .

---

(1)صلاح فنصوة ، الموضوعيه في العلوم الإنسانيه . ص219

الكلمه هي مشهد لفكرة في الاخير، لكن ليس هناك مظهر اتجاه الفكر الجدي ، حيث يبقى جسمي شيئا ويبقى وعي وعيا محضا، وتعايشهما موضوع إدراك خطا يقول <<هسرل>>.

الفصل الأول :

هسرل والتأويل.

المبحث الأول

*إدموند هرسل :

- اهميه فكره وتطوره
- نقد المذهب الإسمي
- مذهبه في الدلاله
- المنهج الفينومينولوجي
- الإختزال والوضع بين قوسيين
- القصديه والمتاليه

إدمند هســـرل*:

- اولا :<u>اهميه فكره وتطوره</u> :

كان هسرل (1859-1938م) ، مع برغسون ، صاحب اكبر تاتير على الفكر الغربي في النصف الاول من القرن العشرين الميلادي ، وهو تاتير دائم وعميق معا . وهو تلميد للفيلسوف الالماني برنتانو ، كما انه درس ايضا مع عالم النفس الالماني كارل اشتمف (1848-1936م).

وقد قام هسرل بالتدريس في الجامعات هاله تم جوتتجن تم فرايبورج الالمانيه كلها . وتميز بانه دؤوب على العمل لايتعب ، وقد جمع إلى موهبه تحليليه نادرة نفادا عقليا عظميا.

واعماله الفلسفيه عديدة جدا ، وقراءتها من اصعب الامور ، ليس بسبب ان لغه هسرل صعبه،بل بسب صعوبه الموضوع داته . وهسرل نمودج في دقه الكاتب الفلسفي وتحديده ويمكن تشبيهه من هده الزاويه بارسطو.

الطريق الدي سوف تاخده من بعد فلسفه هسرل . وقد ظهر في عام 1900-1901م مؤلفه الاساسي ، وهو < بحوث منطقيه > وفيه يفحص اسس المنطق .

*ماخود بالتصرف من كتاب : الفلسفه المعاصرة في اوروبا تاليف : إ.م. بوشنسكي ترجمه : ، عزفرني ص179

ومن حيث النظام الفلسفي ، فإن هسرل امتداد لكل من برنتانو واشتمف ، كما انه امتداد غير مباشر ، بواسطه برنتانو، للمدرسهالفلسفيه في العصر الوسيط ، كدلك نجد لديه تاترا واضحا بالإتجاهات الكانتيه الجديدة.

بدا هسرل حياته الفلسفيه بابحاث عن علم الرياضيات ، حيث نشر الجزء الاول من كتابه الهام < فلسفه علم الحساب > ولكنه مؤلف لايدل في شيء على وينقسم هدا الكتاب الضخم إلى جزاين : الجزء الاول منهما ، والمعنون< تمهيدات للمنطق الخالص> يحتوي على نقد للإتجاه النفسي وللإتجاه الإسمي من وجهه نظر عقليه وموضوعيه ، بينما يقوم الجزء التاني بتطبيق المبادىءالتي احتواها الجزء الاول على بعض المشكلات المعينه في فلسفه المنطق .

وفي عام 1913 نشر هسرل كتابه < افكار حول الفينومينولوجيا الخالصه > حيث تتحول الفينومينولوجيا إلى فلسفه اولى ، ويكون موضوعها هو المعرفه بوجه عام ، ويحتوي الكتاب على نتائج دات طابع متالي .

وتتطور هده النتائج المتاليه على نحو شامل في الكتابين التاليين لهسرل: المنطق الصوري والمنطق الترانستندنتالي (ظهر 1929م) والتجربه والحكم (ظهر 1939م) .

وهكدا ، يمكن إيجاز الطريق الدي سلكه فكر هسرل على النحو التالي : فهو ينطق من دراسه الرياضيات دراسه فلسفيه ، تم يبدع منهجا دا طابع موضوعي وعقلي ، لينتهي إلى المتاليه وهو بسبيل تطبيق هدا المنهج على دراسه الوعي .

وقد امتدا تاتير هسرل في إتجاهات متعددة مختلفه ، ومن اهم النتائج التي اسفرت عنها كتاباته ان التحليلات النفادة التي يحتويها كتاب بحوث منطقيه قد ضربت في الصميم المدهب الوضعي والمدهب الإسمي ، وهما اللدان كانا يسيطران على فكر القرن التاسع عشر الميلادي في اوربا .

كدلك فإن المنهج الجديد الدي ابتدعه هسرل ، والدي يهتم بمضمون الموضوع موضع الدراسه ، وماهيته ، شارك مشاركه قويه في تكوين اتجاه فكري يعارض الإتجاه الكانتي ، ومن هده الوجهه للنظر ، فإن هسرل يعتبر واحدا من اهم مؤسسي الفلسفه الجديدة في الفكر الغربي في القرن العشرين الميلادي . ومن جهه تالته ، فإن منهجه ، الدي يسمى المنهج الفينومينولوجي ، اصبح يستخدم ويطبق على يد قسم كبير من فلاسفه الغرب فيما بعد الحرب العالميه الاولى .

ايضا فإن اعمال هسرل تحتوي على تراكم هائل من التحليلات الدقيقه والنافدة ، إلى حد انه يمكن القول إن المؤرخين لم يضعوا ايديهم بعد على كل مايشكل قيمه هده الكتابات التي

تعد نبعا عظيما للمعرفه ، ولم يحددوا بعد مدى قوة فائدتها ، ويظهر ان كتابات هسرل في طريقها إلى ان تصبح مصدرا اساسيا معتمدا من مصادر الفلسفه الغربيه ترجع إليها الاجيال القادمه في الحضارة الغربيه.

وإذا كان هسرل قد اسس مدرسه كتيرة الاعضاء عظيمه الاهميه ، إلا ان تاتيره لم يقف عند حدود تلك المدرسه ، بل هو يمتد إلى مجمل الفلسفه الغربيه في النصف الاول من القرن العشرين .

تانيا:<u>نقد المذهب الإسمي</u> :

يحتوي كتاب < ابحاث منطقيه > على نقد تفصيلي للمذهب الاسمي ، الذي غزا كل الفكر الفلسفي ، الغربي منذ لوك وهيوم ، وسواء تخفى تحت إسم المذهب التجريبي او المذهب النفساني .

ويرى الاسميون ان القوانين المنطقيه ماهي إلا تعميمات تجريبيه واستقرائيه مماتله لقوانين العلوم الطبيعيه ، ويرون ان < الكلي > ماهو إلا تصور عام هيكلي .

اما هسرل فإنه يبرهن على ان القوانين المنطقيه ليست قواعد على اي نحو من الانحاء ، وعلى ان المنطق ليس علما معياريا ، إن كان اساسا لمذهب معياري ، شانه في هذا شان كل العلوم النظريه. فالواقع في راي هسرل ان المنطق لايقول شيئا عما ينبغي ان يكون او عن

الواجب ، إنما هو يتحدث عن الوجود، ولناخد متلا قانون عدم التناقض ، فإنه لايقول إنه لايمكن إطلاق قضيتين متناقضتين ، وإنما يقول وحسب ان الشيء الواحد لايمكن له ان يتسم بصفات متناقضة .

بعد هده الإعتبارات ، يتجه هسرل ناحيه الإتجاه النفساني ، الدي يرى ان المنطق ماهوإلا فرع من علم النفس ، ويرى هسرل ان الإتجاه النفساني يخطىء خطا مزدوجا : فلو كان على صواب، إدن لكانت القوانيين المنطقيه غامضه غموض القوانيين السيكولوجيه ولكانت هده الحاله مجرد قوانيين إحتمالايه، ولا يقتضي هدا ان وجودها يفترض مسبقا" وجود الظواهر النفسيه، وهده كلها امور غير مقبوله. اما الدي يراه هسرل بالمقابل، فهو ان القوانين المنطقيه تختلف في نوعها عن القوانين السيكولوجيه اختلافا كاملا : فهي قوانين نمودجيه وقبليه .

من ناحيه اخرى ، فإن الإتجاه النفساني ، يفسد تماما معنى القوانيين المنطقيه ، فهده القوانين لاشان لها لابالفكر ولا بالقضيه ولا بالحكم ، إلى غير دلك، وإنما هي تتصل بما هو موضوعي. إن موضوع المنطق ليس حكما معينا يطلقه احد الناس ، بل المضمون الدي يحتويه هدا الحكم ودلالته، والمضمون والمدلول ينتميان إلى مستوى نمودجي .

اخيرا، فإن مؤسس الفلسفه الفينومينولوجيه يعارض المذهب الإسمي بشان نظريه هذا المذهب في التجريد، ويوضح هسرل ان << الكلي>> لاعلاقه له بالتصور التعميمي ، ذلك ان ماتتصوره نحن ، حين ندرك مصطلحا رياضيا على سبيل المثال ، ليس بذي اهميه كبيرة . وقد اخطا لوك وهيوم، واتباعهما ، الذين كانوا غير قادرين على فهم مفهوم<< الفكرة -الشيء >> ، اخطئوا حين حددوا مدى << الكلي>> فجعلوا منه مجرد صورة والواقع ليس كذلك ، في راي هسرل، إنما << الكلي>> موضوع من نوع خاص جدا حيث انه مضمون نموذجي عام كلي.

ثالثا: مذهبه في الدلاله :

يعد النقد السابق للمذهب الإسمي والإتجاه النفساني واحدا من اهم إخصابات الفلسفه الغربيه في القرن العشرين الميلادي ، وهو في نفس الوقت عودة إلى النظم الفلسفيه الانطولوجيه عند اليونان وفي الفلسفه الاوربيه الوسيطه، هذا النقد يؤسس قول هسرل بان المنطق ذو ميدان يختص به وحده ، هذا الميدان هو عالم المدلولات.

إننا حين ندرك معنى إسم او محمول في قضيه منطقيه ، مايشير إليه هذا اوذاك لايمكن على الإطلاق ان يعيد جزءا من الفعل الذي يقوم به العقل من جهته . هذا الذي يشار إليه، والذي يقف الفعل العقلي في مقابله، هو الدلاله .إن هناك العدد العديد إلى مالانهايه له ، من التجارب الفرديه، ولكن هناك دائما ماتعبرعنه هذه التجارب ، وهذا الذي تعبر عنه، اي الدلاله، هو واحد ذو ذاتيه مستقله ، باقوى معاني هذا التعبير .

ولكن تعبير "يعبر عن" تعبير فيه غموض وإبهام . فهو يستخدم لاداء وظائف تلات على الاقل ، وهي مختلفه بعضها عن بعض :

1 : فهو يدل على ما <<يعبر>> عنه اللفظ (اي العنصر النفساني ، التجارب المعاشه).

2: وهويدل على <<مدلول>> اللفظ، وهنا يميز هسرل بين امرين :

ا- معنى التصور ومضمونه

ب- ومايدل إليه اللفظ

ويكتشف هسرل ابتداء من هدا التمييز تلاته عناصر في عمليه التجريد :

1 – صفه الفعل (اي فعل التجريد) (وهي قد تكون وضعا للتصور ، او للإتبات ، او للشك ، او للإعتقاد).

2 – مادة فعل التجريد (وهي تعني مضمونه ، ونفس المادة يمكن ان تكون لها صفات مختلفة : فيمكن ان يتصور المرء في البدايه مضمون قضيه ما، تم يشك فيه ، تم يتبته ...الخ).

3 – وهناك كدلك موضوع الفعل ، اي ماتشير إليه الكلمه ، هدا بينما المضمون

هو المعنى داته الدي يكون للكلمه .

اخيرا ، فإن هسرل يميز بين نوعين من الافعال العقليه :

ا- الافعال التي تمنح الدلاله

ب- والافعال التي تملا الدلاله ؟

وهده الافعال الاخيرة هي التي تعطي للكلمه مضمونها العقلي الكامل، بينما الاولى لاتقدم إلا المبدا المكون لها ، فهي لاتعطي الكلمه "الملا" المتمتل في قصد الدلاله .

وقد اضاف هسرل إلى نظريه الدلاله نظريه في<< النحو الخالص>>، اي النظريه الفلسفيه في النحو . وفي هدا الميدان ايضا، كما في ميادين اخرى كتيرة ، قدم هسرل إضافه هامه اترت في الفكر الفلسفي ، ويسمح تطور المنطق الرياضي ، من بعد دلك، بإدراك مدى اهميتها .ويدين المنطق الرياضي إلى هسرل بمفهوم<<الفئه السمانطيقيه>>.

رابعا:<u>المنهج الفينومينولوجي :</u>

إن الهدف الدي يعلنه هسرل من فلسفته هو إقامه دعامه مطلقه اليقين تقام على اساسها كل العلوم كافه ، والفلسفه بخاصه . وهو يرى ان المصدر الاعلى لكل إتبات عقلي هو <<الرؤيه >> ، او حسب تعبيره هو<< الوعي المانح الاصلي>> .

ينبغي الإتجاه إلى الاشياء داتها. هده هي القاعدة الاولى والاساسيه في المنهج الفينومنولوجي . وكلمه شيء تعني هنا <<المعطي>> ، اي مانراه امام وعينا . هدا يسمى <<ظاهرة>> لانه يظهرامام الوعي . ولاتدل كلمه << شيء>> على ان هناك شيئا مجهولا يوجد خلف الظاهرة .

إن فلسفه الفينومينولوجيا (اي علم الظاهرات) لاتشغل نفسها بالبحث في دلك، وهي لاتتجه إلا إلى المعطى ، بدون ان تهتم بالتمييز بين ما إدا كان دلك المعطى حقيقه ام وهم ، فمهما يكن الامر فإن الشيء هناك ، وهو معطى.

وليس المنهج الفينومينولوجي استنباطيا ، ولا هوبالتجريبي كدلك .انه ينحصر في <<إظهار>> ما هو معطى وفي إيضاح هدا المعطى . وهو لايفسر مستخدما القوانين ، ولايقوم باي استنباط بدءا من مبادىء، إنما هو يعالج مباشرة ما ياتي بين ايدي الوعي وفي متناوله ، الا وهو الموضوع .

إدن ، المنهج الفينومينولوجي يهدف كليه إلى ان يكون منهجا موضوعيا . إن مايهتم به مباشرة ليس هو الفكرة الداتيه ، ولاهو حتى العمليات التي تقوم بها الدات (على الرغم من إمكان تطبيق المنهج الفينومينولوجي على هده العمليات داتها باعتبارها معطيات) ، إنما هو <<ماهو>> معروف ، او مشكوك فيه ، او محبوب ، او مكروه ......الخ.

وفي حاله التصور الخالص ، فينبغي كدلك إضافه التمييز بين المتخيل والتخيل ، فحين نتصور متلا كائنا خرافيا ما ، فإن هدا الكائن الخرافي، موضوع علينا ان نميز بعنايه بينه وبين افعالنا النفسيه . كدلك الحال مع النبرة الموسيقيه <<دو>> والعدد اتنين ، والطول ، والوسط ....الخ، كل هده <<موضوعات>> وليست افعالا نفسيه .

ومع دلك فإن هسرل يرفض النظريه الافلاطونيه ، لانها لن تكون صحيحه إلا في حاله واحدة ، وهي ان تكون كل الموضوعات حقيقيه . بل إن هسرل ليدهب إلى حد القول انه <<وضعي>> ودلك على اساس انه يقيم المعرفه على المعطى .

ولكن هسرل يرى ان الوضعيين يقعون في اخطاء فاحشه ، وينبغي الإتعاظ من هده الاخطاء ، إدا ما اراد الفيلسوف الوصول إلى الحقيقه الحقه . وتفصيل دلك، ان الوضعيين يخلطون مابين الرؤيه بوجه عام والرؤيه الحسيه والتجريبيه . وهم لايفهمون ان كل موضوع حسي ومفرد له <<ماهية>> . وإدا كان الفرد (الجزئي) عرضيا ، من حيث وجوده الواقعي ، إلا انه يوجد في قلب دلك العرضي ماهيه ، اوei- dos كما يقول هسرل باليونانيه ، اي << صورة جوهريه>> ، وهده الماهيه هي التي يتعين إدراكها إدراكا مباشرا .هناك إدن نوعان من العلوم في راي هسرل :

- علوم الوقائع ، وهي تعتمد على التجربه الحسيه .

- علوم الماهيه ، او علوم الصورة الجوهريه (Eidetiques) وهدفها هو الوصول إلى إدراك الماهيات.

ولكن كل علوم الواقع تستند إلى علوم الماهيه،ودلك من ناحيتين :

اولا : هي (اي علوم الواقع) . تستخدم جميعا المنطق ، وكدلك ، بصفه عامه ، الرياضيات (وكلاهما علم ماهوى)(من علم الماهيه).

و تانيا : لان لكل واقعه ماهيه دائمه تابته .

والعلوم الرياضيه علوم ماهويه بشكل واضح. والفلسفه الفينومينولوجيه تنتمي إلى نفس العائله ، لانها لاتعالج وقائع عابرة ، بل تدرس علاقات ماهويه . والفلسفه الفينومينولوجيه وصفيه خالصه ،ويقوم منهجها في وصف الماهيه . وطريقه سيرها تنحصر في الإيضاح المتدرج ، والدي يتطور درجه درجه بوسيله الحدس العقلي للماهيه .

وحيث ان الفينومينولوجيا تدرس اسس المعرفه ، لدلك فإنها << فلسفه اولى>> ومنهجها يتميز باليقين الكامل . وفي نفس الوقت فإنها علم دقيق وبرهاني . وليس من السهل تطبيق هده الفلسفه ، ولكن هسرل وتلامدته بينوا ان المنهج الفينومنيولوجي فتح افاقا واسعه امام بحوت خصبه إلى حد يفوق المتوقع .

خامسا:الإختزال والوضع بين اقواس :

إن هدف الفينومينولوجيا هو الوصول إلى الماهيه ، من اجل تحقيق هدا الهدف فإنها لاتستخدم الشك الديكارتي ، وإنما تستخدم <تعليق الحكم> ، وهو مايسميه هسرل بالإسم اليوناني époché (اي التوقف" حرفيا) .والدي يعنيه هدا هو ان الفينومنيولوجيا <<تضع بين اقواس>> عناصر معينه في المعطى ، هي العناصر التي لاتهتم بها .

ويميز هسرل بين عدة انواع من الإختزال . فالتوقف التاريخي عن الحكم يفعل اول مايفعل ان يغض الطرف عن سائر المداهب الفلسفيه ، وكانهاعير موجودة ، لان الفينومينولوجيا لاتهتم باراء الاخرين بل تتجه إلى الاشياء داتها.

بعد دلك ، بعدهدا الإيقاف الاولى عن التداخل، ياتي دور<< الإختزال الماهوي>> ، الدي يضع الوجودالفردي للموضوع موضع الدراسه <<بين اقواس>> ، اي يبعده هو الاخر عن التداخل في شان البحث ، لان الفينومينولوجيا لاتهدف إلا إلى الماهيه .

ومع إجراء هدا الإختزال ، الدي يضع جانبا تفرد الموضوع ووجوده ، يكون قد تم الإنحاء جانبا لكل علوم الطبيعه والعلوم العقليه ،بتجارب هده وفروض تلك على السواء . بل إن الإله نفسه ، باعتباره منبع الوجود ومصدره، يوضع ايضا مابين قوسين . ويخضع لنفس المعامله المنطق وسائر العلوم الماهويه الاخرى . إن الفينومينولوجيا لاتدرس إلا الماهيه الخالصه ، وهي تستبعد سائر مصادر المعرفه الاخرى .

وقد اضاف هسرل ، في كتاباته الاخيرة ، إلى الإختزال الماهوي نوعا اخرى من الإختزال يسميه <<الإختزال الترانسندنتالي>> (او المتعالي). ويقوم هدا الإختزال الجديد ليس في وضع الوجود ، وحده ، بين اقواس ، بل وكدلك كل ما لايمت إلى الوعي الخالص بصله .ونتيجه هدا الإختزال الترانسندنتالي هو انه لايبقى من الموضوع إلا ماهو معطى للدات وحسب. ومن اجل الفهم الشامل لنظريه الإختزال الترانسندنتالي ، ينبغي علينا الان ان ننظر في مدهب هسرل في<< القصديه>> ، لانه هو اساس تلك النظريه .

سادسا:<u>القصديه و المتاليه</u> :

الإختزال الترانسندنتالي هو تطبيق للمنهج الفينومينولوجيي على الدات نفسها ، وعلى افعالها. وكان هسرل قد راى، من قبل تقديمه لهده النظريه الجديدة ، ان ميدان الفنومينولوجيا ينبغي ان يتكون من مناطق مختلفه في الوجود . احد هده المناطق هو <<الوعي الخالص>> وهو منطقه متميزة من مناطق الوجود ، والطريق إلى هدا الوعي الخالص يكون باستخدام دلك المفهوم دي الاهميه العظمى ، الا وهو مفهوم <<القصديه >> ، الدي تلقاه هسرل من برنتانو ، وبشكل غير مباشر من فلسفه العصر الوسيط المسيحي .

ويقول هسرل انه من بين كل الخبرات هناك خبرات معينه تتميز بانها خبرة بموضوع . هده الخبرات يسميها هسرل <<خبرات قصديه>> .ومن حيث انها وعي (حب، تقدير ....الخ) بشيء ما ، فإنه يقول انها خبرات دات <<علاقه قصديه>> مع دلك الشيء .

وحين نطبق الإختزال الفينومينولوجي على هده الخبرات القصديه، نصل من جهه إلى إدراك الوعي باعتباره نقطه علاقه خالصه للقصديه، وباعتباره مايعطي إليه الموضوع القصدي ، ومن جهه اخرى نتمكن من الوصول إلى موضوع لم يعد له ، بعد إجراء الإختزال عليه ، ومن وجود غير دلك الوجود المعطى قصديا إلى الدات .

ولاننظر في الخبرة داتها إلا إلى فعلها الخالص ، والدي يبدو ، في كلمات بسيطه ، انه العلاقه القصديه بين الوعي الخالص والموضوع القصدي .

وعلى هدا النحو تظهر الحقيقه كلها على انها تيار من الخبرات باعتبارها افعالا" خالصة (للوعي) . وينبغي ان نؤكده بشدة على ان هدا التيار ، من حيث هوهو، ليس امرا نفسيا، إنما نحن نتناول هنا وحسب بنيات وتكوينات نمودجيه خالصه .إدن ، فالوعي الخالص (الدي يسمى "كوجيتو" حين يتحقق ويعمل بالفعل) ليس داتا حقيقيه ، وما افعاله إلا علاقات قصديه، ويختزل الموضوع إلى ان يصبح مجرد معطى إلى هده الدات المنطقيه .

ويميز هسرل كدلك في التيار الخبرات المتاليه بين ماهو <<هيولي>> (اي مادة محسوسه) وماهو <<صورة >> (اي الهيئه المقصود إليها) ويطلق هسرل اسم **noesis** (التفكير) على الجهه التي تهب الصورة لمادة التجارب القصديه، واسم **noema** (الفكر)

على مجموع المعطيات القائمه في الإدراك الخالص .ولناخد متلا حاله شجرة ، فنميز بين معنى إدراك الشجرة (هو الnoema) ، ومعنى الإدراك من حيث هو محض إدراك (وهوالNoesis) .

ويميز هسرل كدلك في الحكم مابين مضمون الحكم (اي جوهر دلك الحكم) والحكم المنطوق، وربما كان من الممكن تسميه هدا الاخير <<بالقضيه بالمعنى المنطقي الخالص>> هدا إدا كانت إلى (noema) لاتحتوي ، إلى جانب شكلها المنطقي ، على جوهر مادي .

ماهي خلاصه هده التحليلات ؟ إن الطابع مزدوج البؤرة للخبرة القصديه قد اصبح واضحا بما لايدع مجالا للغموض : فالدات تظهر ، مع هده التحليلات ، مربوطه ربطا جوهريا إلى الموضوع ويظهر الموضوع معطى جوهريا إلى الدات الخالصه .

ولاشك ان العالم يقف من وراء هدا كله (وإن لم يكن هدا هو الحال دائما ، لانه من الممكن ان يقوم فعل قصدي بدون ان يكون له موضوع حقيقي في العالم الخارجي)، ولكن وجود العالم ليس ضروريا لازما لوجود الوعي الخالص . ونلاحظ ان عالم <<الاشياء >> الترانسندنتاليه (المتعاليه) يعتمد كل الإعتماد على الوعي وهو حاله نشاط وفعل .إن الحقيقه الخارجيه عاريه في جوهرها عن الإستقلال الداتي ، وإنما هي وحسب "مجرد شيء ما"، ظاهرة ما إلا قصد ، او وعي من حيث المبدا .

وهكدا تصل فلسفه هسرل إلى نوع من المتاليه الترانسندنتاليه (المتعاليه) التي تتشابه في اكتر من جانب مع متاليه الكانتيين الجدد. والإختلاف الهام الوحيد، مابين هسرل ومدرسه ماربورج يقوم في ان هسرل لايقبل ان ينحل الموضوع ليصبح مجرد قوانين صوريه ، وفي انه يقبل بوجود تعدديه من الدوات ، التي من الظاهر ان لها وجودها الخاص. ، وعلى اي حال ، فإن مدرسه هسرل لم تتبعه على طريق المتاليه هدا الدي سلكه في اخريات مؤلفاته.

المبحث الثاني

- هسرل والهرمينوطيقا

1)هسرل والتاويل (الهرمينوطيقا):

يرى جون غراندان ان إدا كان هسرل قد اسهم في مبحث الهرمينوطيقا ، فقد فعل دلك دون رضا منه فقد كانت له حساسيه مضاعفه تجاه اي فكر هرمينوطيقي ، إد يعتقد انه ، اي الفكر الهرمينوطيقي فكر تاريخي وهو مالايقبله وخير متال على دلك الجدل الدي قام بينه وبين دلتاي**(Dilthey)** سنة**1911**م ولكن ايضا ، وبشكل خاص ، جدله الاكتر سريه والاكتر مرارة ، الدي خاضه مع هريمنوطيقا هيدغر، كما انه لايقر لفكرة التاويل بايه اهميه وقيمه تدكر، فما يشكل محور إهتمامه ليس التاويلات القائمه حول الظواهر ولكن الظواهر داتها (1).

فكيف ساهم إدا هسرل في مبحث الهرمينوطيقا؟

هناك إمكانيه إدراك المعنى الهرمينوطيقي المحض للنداء الداعي إلى العودة إلى الاشياء داتها بمعزل عما هو مكتوب ، وبمعزل عن الصيغ والنظريات لاننا نلاحظ ان مايوجد وراء الكلمات او فوقها ليس هي الاشياء بمقدار ،ماهي المقاصد ، مقاصد المعنى التي تشكل الاشياء ، وعليه

فإن العودة إلى الاشياء تصبح بمتابه العودة إلى القصديه التي تقوم بتوليد الواقعي من الشعور ، تم إن البحث عن المعنى المستتر خلف الاشياء ، ومساله القصديه الكامنه خلف الجزء الظاهر

---

(1) جون غراندان < المنعرج الهرمينوطيقي للمينومينولوجيا> ترجمه .د. محمد مهيل ص**43**

من الظواهر مهمه معقدة تستحق ان تنعت بانها هرمينوطيقيه.(1)

لكن الإيعاز بالعودة إلى الاشياء داتها صار يوسم في بعض الاحيان بالإبتدال ، فاي نظريه متلا لاتدعى بانها تنطق بإسم الظواهر ؟ إلا ان الإيعاز النقدي لهسرل يظهر في صورة من يود مضاعفه نقده ، او من يقوم بتعليق للسداجه الخاصه بالموقف الطبيعاني إن شئنا الدقه .(2)

وإنطلاقا من حقوق الحدس الاكتر اوليه قام هسرل بالدعوة إلى ممارسه اختزال فينومينولوجي

Reduction phénoménologique

او تعليق او ابوخيه **Epoché** للموقف الطبيعاني الاكتر تشددا" ، والدي يرتكز اساسا على الدعوة للامتتال إلى بداهه العالم " الترنسندنتالي" إن مصطلح اختزال يتضمن لبسا اساسيا ، فهو من جهه يبدو وكانه يحمل دلاله وضعانيه إلى حد معين كما هي الحال متلا" عند حديتنا عن تاويل "اختزالوي " معين يقوم بتبسيط الواقع ، او إرجاعه إلى مظهره الابسط (3) ، في حين يبدو ان الإختزال الهسرلي (نسبة إلى هسرل) وكانه يعني" إعادة -توجيه "النظرة التي يمكن ان نلقيها عند حديتنا عن" إختزال" دونما "شدة" ، وهدا بحسب الجدر الإشتقاقي ل**re-duction**، دلك ان ماهيه الإختزال عند هسرل تكمن في دلك التحول ،اوفي تلك الخاصيه المتعلقه بإعادة بناء نظرتنا إلى العالم . والامر يتعلق مرة اخرى بانتزاع نظرتنا من هيمنه البديهيات الدنيويهالسائدة

---

(1) المصدر نفسه .

(2) المصدر نفسه .

(3) جون غراندان< المنعرج الهرمينوطيقي للمينومينولوجيا> ترجمه .د. محمد مهيل ص57

،ودلك لجهه إيصال مفهوم الإختزال re-duction إلى البديهيه الاولى ، وهوما يعني بالنسبه هسرل إيصاله إلى العالم كما هو معطى لنا ، مع اننا نعلم ان هدا العالم ، الدي ينظر إليه إجمالا بما هو احد اكبر مكتسبات الفينومينولوجيا ، يعطي لنا اولا " وقبل كل شيء بوصفه ظاهرة قصديه ، بما ان الإختزال الفينومينولوجيي يتيح قيام forschung او استكشاف للقصديه (1).

إن مفهوم ال re- duction مفهوم هرمينوطيقي بطريقه سريه بما انه يدكرنا بان الولوج إلى عالم الاشياء الاساسيه (الجوهريه)هو دائما " مسبوق بإعادة هيكله لنظرتنا للعالم . فالمهارة الهرمينوطيقيه ينبغي ان تنطلق من الإشارات القائمه ، ولكن عليها ايضا" ان تعرف كيف تتملص منها حتى نتمكن من التوجه مجددا" نحو القصد الدي يحارك كل ماكان قد قيل ، دلك ان هناك هوة بين القول الخارجي (البراني) والجوانيه التي حاول استنطاقها

هوة هي داتها موطن الهرمينوطيقا (2). والمقال الإفتراضي لايفصح دائما" عن كل ماهو اساسي (جوهري) عند الولوج إليه سواء تعلق الامر بالفينومينولوجيا ام الهرمينوطيقا ، فهناك إختلال دائم ايضا بين الشيء المرئي او المقصود وبين اللغه المعبرة عنه ، بين الشيء في صيغته المفردة وبين الكلمات في صيغتها الجماعيه وهو يتممها، اما الفهم فيعني بشكل او باخر مباشرة إختزال نظريتنا للعالم ، وان نعرف كيف نقيم مسافه فاصله تجاه كل مايقال حتى نتمكن

(1) المصدر نفسه ص57

(2) Jean Grodin l’ universalité de l’ herméneutique.pp.32

من إحداث فرق (او إختراق) باتجاه المعنى ، باتجاه إرادة القول التي تود ان ينصت إليها. من هنا فإن الإختزال الفينومينولوجي سيكتشف ، من بين مايكتشف ، تناهي الدور المنوط بالهرمينوطقيا ، فإذا كان المعنى الذي تدور حوله المهارة الهرمينوطيقيه يصدر عن القصديه ، او عن توجه عام للمعنى ، فإنه وفي إطار هذا التوجه بالذات ، ينبغي ان نعرف كيف نمارس إدراكاتنا إذا ما وددنا إثبات اننا فينومينولوجيون بالمعنى الصارم للكلمه (1).إن هذه الخلاصه حسب غراندان فيها صعوبات ، ذلك ان الامر يتعلق بالمصادقه على توجه معين ، وبالإلتزام قصديا" داخل القصديه . صحيح ان القصديه تبدو وكانها تشكل معطى نهائي للفينومنيولوجيا (على الاقل في صيغتها المدرسيه)، لكن هذا الشيء الاساس ، او الاكثر اساسيه من كل المعطيات المحيطيه به (العالم ، الشيء ....الخ) يحركه اقتراح طارئ مؤداه ان القصديه هي بالضرورة توتر ينبلج من الذات باتجاه المعنى . وعند هذا الحد تكتمل الوحدة بين الفنيومينولوجيا والهرمينوطيقا ، فالعودة إلى الشيء ذاته ، التي تعني القصديه بمعنى من المعاني ، تجد نفسها امام معطى هو ذاته وجهه المعنى امام لغه تحيل هي بدورها إلى لغه اخرى . (2)ويضيف غراندان انه من الخطا إذا قمنا بتشبيه هذه الرؤيه عن رؤيتنا.

---

(1) جون غراندان < المنعرج الهرمينوطيقي للمينومينولوجيا> ترجمه د. محمد مهيل ص58

(2)جون غراندان < المنعرج الهرمينوطيقي للمينومينولوجيا> ترجمه د. محمد مهيل ص59

هده الNoesis Noeseos التي وعدت الفينومينولوجيا بإنجازها ، بـــ "علم دوات " egologie خالص، حتى وإن كان هو نفسه قد حمل ، في بعض الاحيان ، على فعل دلك ، علما" ان توجه المعنى ، بوجه عام ، يهدف إلى التواجد خارج الدات وبتعبير اكتر تقتيه نقول : إن نوئيزا noése الانا ego داخل القصديه هي، بالإضافه إلى انها قصد او هدف ، إنفتاح على الاخر وليست قصدا" او هدفا" لداتها مما يعني ان هناك تحايتا" بين القصد وبين ماهو مقصود ، مع دلك فالنوئيما (noéme)لايختصر في النوئيزا (noése) فقط، إد ان هناك توترا" دائما بين مايهدف إليه الشعور وبين المقصود داته ، دلك المعنى الدي يتجاوز الشعور القائم بين الدوات، تم إن هدا التوتر الموجود بين المعنى والمقصود والمعنى في حد داته يستحق في الواقع ان يطلق عليه اسم هرمينوطيقا. (1) إن اكبر الإستحقاقات الهرمينوطيقيه لهسرل هو عدم إختزال المعنى داخل الإتجاه القصدي للموضوع ، فالموضوع لايفعل شئا" سوى ان يقوم بالتشارك في تشكيل المعنى الدي يولد معه في الوقت الدي تظل فيه الانا في حوار دائم مع معنى لم يحدث وإن تملكته مطلقا" .من هنا اهميه ان تقوم فينومينولوجيا هسرل باستكشاف طبقات القصديه او المراحل المختلفه لتشكل المعنى الدي ينفلت من قبضه الشعورين المباشر والطبيعي على حد سواء .وعليه فإن مشكل التشكل عند هسرل فيما يرى غاداميرلايرمي إلا إلى إعادةتشكيل افق

(1) جون غراندان < المنعرج الهرمينوطيقي للمينومينولوجيا> ترجمه .د. محمد مهيل ص59

المعنى لكل مافد يكون هدفا" للشعور القصدي . وإذا كان القصد لايعطي إلا عبر حدس معين ، او إمساك بجوانيه المعنى ، فإن الفينومنيولوجيا تعلمنا، في المقابل ، انه ما من حدس دون قصد ، فكل حدس وبما انه هدف للمعنى وللمعقوليه ، هو حدس هرمينوطيقي بالضرورة حتى ليمكننا ان نلخص تمفصل الهرمنيوطيقا والفينومينولوجي هذا بقولنا : إن الحدوس دون قصد عمياء، إن المقاصد دون حدس فارغه. (1) وفي الاخير نقول ان هسرل ، ومن خلال توجيهه للفينومينولوجيا نحو ظاهرة القصديه ، يكون قد ولج الهرمينوطيق من بابها الواسع .

(1) جون غراندان < المنعرج الهرمينوطيقي للمينومينولوجيا> ترجمه .د. محمد مهيل ص 61

الفصل الثاني :

*هيدغر والتأويل.

المبحث الأول

- هيدغر ومشروع فينومينولوجيا هرمينوطيقية

هيدغر ومشروع فنو مينولوجيا هرمينوطيقيه :

يعتبر إسهام مارتن هيدغر Martin heidegger (1889 - 1976م) في التاسيس الهرمينوطيقي اكبرإنجاز فلسفي إستقام به حال الهرمينوطفيا مشروعا" انطولوجيا ، تجاوز حدود المنحى الهسرلي (نسبه لهسرل) القائم على مركزيه الذات ،واعاد للفلسفه سلطتها المطلقه التي اضاعتها مع الهيغليين الجدد (1).

فهو شانه شان دلتاي في سعيه إلى تاسيس منهج موضوعي في العلوم الإنسانيه ، ليكشف او يفهم الحياة في ضوء الحياة داتها comprendre (begreifer) a partir de la vie حاول جاهدا" ان يرتقى بالهرمينوطيقا إلى مركز التامل الفلسفي (2). فسيرا"على نهج نيتشه من خلال مؤلفه الاساسي الوجود والزمن (sein und zeit) etre et temps ، عمل هيدغر على رد الإعتبار للوجود من منظور تاويلي ، اي العودة إلى الاشياء في بداياتها الاولى استقصاء" وكشفا" ، بعدما ازاحت الذات ، بتعاليها ، حقيقته وقللت من فاعليته ودوره في الكشف عن كيونته ، بعيدا" عن احكامها المسبقه ، وتحيزاتها وإنتماءاتها الإيديولوجيه .

غير ان هدا لايعني ، ان هيدغر لم ينهل من جهود هسرل الفنومينولوجيه ، إن الفنيو مينولوجيه

Jurgen habermas,le discour philosophique de la modernité ,pp157,158 (1)

Jean grodin, l’ universalité de l’ herméneutique.p 130(2)

الهسرليه بما استحدثته من اليات إجرائيه لإقرار الموضوعيه ، وتاسيس منهج فلسفي يقوم بالفصل الإجرائي بين الذات والموضوع ، وبين الذات فردانيه ومتعاليه ، تجسيد ا" لفكرة الرد الماهوي وتعليق الافكار ، وإشاعه مقوله العودة إلى الاشياء ذاتها بغيه الوصول إلى الحقيقه(المعرفه) ،تاويلا" وفهما " كما لو انها لم توجد إلا في تلك اللحظه ، كانت بذلك فتحا" فلسفيا" جديدا" اتاح للهرمينوطيفا إمكانيه بناء نظريه في التاويل ، تقوم على فهم الظواهر فهما" مختلفا" عن التصورات الذهنيه ، وسابقا عليها في ان . هذه الإجراءات المنهجيه كانت بمثابه الاساس الذي اخذ به هيدغر ليبني صرح مشروعه الفينومينولوجي ، لاعلى سبيل المطابقه او المماثله ، بل تجاوزا" وإختلافا" وتاويلا" غيريا".

تتجلى ، إذا قراءة الرؤيه االهيدغريه في تسليط الضوء على كينونه الوجود باعتباره ظاهرة موجودة يحتاج إلى ان يميط اللثام عن حضوره ، بدل ان يبقى اسير ذاتيه متعاليه تمتلك سلطه مركزيه ودورا" فاعلا في إكتشاف الاشياء ، التي تحتل دورا" ثانويا" ، او هي بمثابه الهامش الذي يخضع للمركز (الذات المتعاليه) ويستجيب لمقولاتها ، وكان هذا الوجود عدم ولافكاك له من التاويل الذات له ، او اكتشافه بان تخرجه من اللاوجود إلى الوجود (من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل) ، وهو ما عمل هسرل على تاكيده بمنحاه الترنسندنتالي . اما هيدغر، فإنه يرى في العالم << الوسط الحيوي للوجود الإنساني التاريخي- في- العالم ، ورأى في تاريخيته وزمانيته مفاتيح لفهم طبيعه الوجود ، فالوجود كما يكشف عن نفسه في الخبرة المعاشه

يند عن التصور العقلي عن المقولات اللازمانيه للتفكير الدهني المتمركز على الافكار وحدها . إن الوجود هو السجين المحجوب والمنسي للمقولات السكونيه الغربيه ، والدي كان هيدغر يامل في إطلاق سراحه>> (1) . لكن المنحى التفكيكي الدي يصاحب انطولوجيا هيدغر الجديدة ، ورغبه الملحه في تقويض العقل الغربي المتمركزحول داته ، جعله ينقل مركز الإهتمام من الدات المتعاليه ، او الوعي الإنساني في علاقته بالعالم إلى الوجود الإنساني في علاقته بالعالم (2) . فمشروعه الفنومينولوجي ، وفق هدا التصور ، تحول من إبستمولوجيا التاويل إلى انطولوجيا الفهم ، فالفهم ،كما اشار ريكور ، لم يعد نمطا" في المعرفه **un mode de connaissance**، وإنما غدا نمطا" في الوجود (3) . وحسب هبرماز، فإن التحليل الوجودي للكائن- في- العالم يستحق ان يلقب "بالانطولوجيا الاساسيه". هدا وقد اعطى هيدعرللمنهج الفنومينولوجي مفهوم الهرمينوطيقا الانطولوجيه (4). فليس من قبيل المصادفه ان يفهم الواحد منا العالم هرمينوطيقيا" تبعا" لمصلحته . وراء هدا الإنشغال باشياء العالم الهم الاساسي للدازاين (الوجود – هناك) الإنساني .هم الدات او وجودها الخاص(5) .

---

(1) عادل مصطفى ، مدخل إلى الهيرمينوطيقا ، ص 149

(2) Jurgen habermas , le discours philosophique de la modernite.p.170

(3) Paul ricoeur, le comflit des interprétations.p.10

(4) Jurgen habermas , le discours philosophique de la modernite.p.172

(5) Jean grodin, l' universalité de l' herméneutique.pp. 135.136

إن مصطلح الدازاين (da –sein) ، او الوجود هناك كلمه المانيه استخدمها هيدغر للتعبير عن الوجود الإنساني المتجه نحو العالم المعيش، والمندمج فيه لدا يطلق هيدغرعلى هده العمليه الوجود -في - العالم تاكيدا" للوحدة التامه بين الإنسان والعالم ، ونفيا" للفصل الإجرائي الدي عرفت بها الفلسفه الديكارتيه ، بين داخل متعال بداته وجسد خارج منفصل ،وهدا الفصل ،في الحقيقه هو اساس التفكير الفلسفي عند الغرب قبل مجيء هيدغر . كما ان الدازاين ، كما قد يتوهم ، ليس مرادفا" للإنسان ، وإنما هو وظيفه اوطريقه الإنسان في الوجود ، والتي تتميزعن اسلوب باقي الموجودات، كونه الموجود الوحيد الدي يفهم الوجود ويشغله سؤال الوجود (1).

إن الفهم الهيدغري بما هو فهم للوجود ، يتجاوز الصيغه الهسرليه ، اي قصديه الوعي ، إلى قصديه الوجود الإنساني ، حيث يسمح للظواهر بان تتجلى بداتها بعيدا" عن الانا المتعاليه .فالفهم الهرمينوطقي لبنيه دلاليه متشابكه هو الدي يكشف الوجود من حيث هو ظاهرة ،لان حقيقه الوجود ، ببساطه << سابقه على الوعي والمعرفه الإنسانيه واكتر منهما بداءة واساسية >> (2). فهيدغر حسب هابرماز ، وضع مفاهيم استاده هسرل في سياق جديد تجاوزت فيه مجرد كونها ادوات إجرائيه تقف عند الحدود الفنومينولوجيا كمنهج اراده صاحبه ان يكون كدلك .إن الفينومينولوجيا الهرمينوطيقيه بوصفها اكتشافا" جديدا ، احدث ردة منهجيه داخل حقل

(1) عادل مصطفى ، مدخل إلى الهرمينوطيق ، ص150(الهامش)

(2) المصدر نفسه ص 149

الفنومينولوجيا ، حيث كان الموضوع مجرد تصور او حدس للماهيه ، وعلى عكس من دلك ، فإن وصف موضوع الحدس المباشر استبداله ، في الحقيقه ، بتاويل المعنى المتواري في كل علاقه تجل او بروز انطولوجي للشيءنفسه (1) .

فليس الدات ، وفق هدا المعطى ، هي من يجلب الاشياء إلى العالم ،او يخرجها من حاله الخفاء إلى صفه التجلي ،<< بل إن العالم هو الدي يخلق السياق الدي به يتسنى الفهم المسبق مواجهه الموجود . إن هدا الفهم الوجودي المسبق للوجود – هناك – هو الدي يسمح للإنسان ان يندمج ، وفقا" لطبيعته ، ويسجل دخوله إلى العالم ، ويؤسس علاقات ، وهو بدلك اي هدا الفهم يكون قد جاد عليه بامتياز مقارنه بغيره من الموجودات ضمن هدا العالم >>.(2) هكدا ، يغدو المنهج الفنومينولوجي مع هيدغر ، في إطار الانطولوجيا الاساسيه ، تاويلا" للوجود بشكل مغاير للمنحى الهسرلي ، حيث يفرض على الاشياء ما لاترغبه او مالا تطيقه ، بل ربما تنس الدات المتعاليه لنفسها فضل كشف الاشياء وإظهارها .

فالفنومينولوجيا في مشروع هيدغر تترك الشيء يظهر ويكشف عن نفسه على انه دلك الشيء وليس غيره، لكن هدا لايعني ان تنسحب الدات من حرب التاويل والفهم ، بل هي تصاحب

---

(1) Jurgen habermas , le discours philosophique de la modernite.p.172

(2) ibid.p175

الاشياء في رحلتها من التواري والتحجب إلى الكشف والظهور ، اوقل تتعلم فن الإنصات وترك

وهدا يعني ان موقف هسرل الاخير قد حجب عنا وجود الموجود>> .(1) وفي مقابل دلك ، ومن منظور انطولوجي يربط هيدغر تحليل الدازارين ، حيث يكون الإجراء متعاليا"

الاشياء تفصح عن حالها ، فإن هيدغر في نظر سعيد توفيق ،<< يطور القصديه إلى قصديه في مجال الفعل ، وإلى دلاله حقيقيه لفكرة العالم المعيش ، وهوما لم يكن هسرل قادرا" عليه ، بعد ان حبس في دائرة الانا الواعي ، وجعل الوجود متضايفا" إلى الوعي على نحو قبلي ، بمعنى انه جعل ماهيه الوجود مستنفدة في كونه موضوعا للوعي، وبدلك يفقد كل موجود - بما في دلك الوجود الإنساني – دلالته ومعناه.

وهرمينوطيقيا في ان ، باصل ماخود من فلسفه الوجود فالدازاين الإنساني يفهم هو داته إنطلاقا" من إمكانيه الوجود او عدم الوجود هوداته ، فهو يوجد امام خيار لامفر منه ، بين الاصاله واللااصاله ، بين الجوهر واللاجوهر، بين الحقيقه والتيه (2).

إدا" ، تكمن اصاله هده الرؤيه في الإلتفات إلى الظواهر ، لا بوصفها اشياء متجليه ، وإنما كونها

---

(1) سعيد توفيق ، الخبرة الجماليه، ص 80

(2) H.G.Gadamer .les chemins de heidegguer.p.27

متخفيه ، إما في زي مخادع زائف او لانها ازيحت فتوارت فهرا ، وهنا ياتي دور الفاعليه الهرمنيو طيقيه كنشاط تاويلي يقوم به الكائن البشري ، في محاوله لفهم الوجود انطلاقا " من فهم وجوده الحاضر ، بوصفه دازاينا" او وجودا" هنا ، له اسبقيه انطولوجيه على الاشياء او الظواهر في الوجوداو مايصطلح عليها بـــ" الموجود" Etant .

فالدازاين الإنساني ،والقول لغادامير، إنطلاقا" من مقوله هيدغر الاساسية " هرمينوطقيقا العيانيه " herméneutique de lafacticité ليس مجرد وعي او عي الدات كما هو الحال التحليل الهسرلي ، ففهم الوجود ، الدي يتميز الكائن الإنساني عن كل موجود ، وعليه يؤسس بناءه الهرمينوطيقي ، لايحقق إنجازه في قدف او إلقاء بناء روحي بموجبه يستطيع ان يترفع عن كل الموجودات الطبيعيه . هدا الفهم ، يفسح المجال للكائن الإنساني ليسال عن معنى وجوده .لكن هدا التساؤل يختلف عن غيره من المساءلات المنصبه على المعنى ، السؤال الدي يسعى لتحقيق فهم المعطى إنطلاقا" مما يؤسس المعنى. بيد ان الامر خلاف دلك ، فالكائن الإنساني الدي يسال عن معنى وجوده يجد نفسه ، بالاحر ى ، يواجه حاله اللافهم لوجوده (الدازاين) الخاص .

إن سؤال المعنى ، الدي ليس في مقدوره ان لايطرحه ، لايحدو ان يكون مواجهه لحد معين لايتجاوز في تجربه الدازاين الخاصه او في إمكانات فهم الدات نفسها . فبالنسبه له ، فإن

الوجود – هنا- ليس مجرد افق مفتوح ، فحسب ، لإمكانات بها يتسنى له ان يقذف ،إنما يواجه تماما " ، بالقدر نفسه ، وبلا إنقطاع ، عنصر وجود عياني لايقهر (1) .

هكذا فإن الفهم في المشروع الهيدغري ، بتجاوز مجرد كونه << قضيه معرفه يمكن إبعادها ، ومستوعبا" لاحتمالات وجود جديدة ، فان لست تماما" مطابقا" لنفسي ،بل انا(**موجود)** مقذوف – دائما" وابدا"- إلى الامام، متجاوزا" نفسي. لذا فوجودي ليس ، على الإطلاق شيئا" يمكنني ان اقبض عليه كشيء محدد ولكنه ، على الدوام قضيه إمكانيات جديدة ، دائما إشكالات وهذا يعني ان الطبيعه الإنسانيه تتشكل بالتاريخ او الزمان >> (2). بل إن هذه العمليه ، اي القذف **(projection Entwurg)** ليست في الحقيقه ، حسب غادامير، إلا استعادة الدازاين الإنساني وجوده الخاص ومن تم يتشكل سلطته ووحدته الاساسيه (3) فهذا الكائن المقذوف به **etre-jeté** في العالم ، هو موجود في هذا العالم بالقرب من الاشياء ، ومع غيره من الناس المتميز عن سائر الكائنات بالعلاقته بالوجود ، وحمله هم السؤال الدائم عنه . وماكان كذلك إلا لانه يستطيع

اما الإنسان فهو الكائن الوحيد الذي لايقتصر على ان يوجد او يكون ، وإنما يتعدى هذا إلى الدخول في علاقه مع ذاته ومع الذوات الاخرى التي يشترك معها في الوجود وتشاركه فيه ،

H.G.Gadamer .les chemins de heidegger. Pp.62.63 (**1**)

Terry Eagleton . critique et théorie liitteraire.p63 (**2**)

H.G Gadamer .les chemins de 70eidegger.p.63 (**3**)

ومع سائر الموجودات غير الإنسانيه . والنتيجه الهامه التي نستخلصها من هدا هي ان الإنسان لايوجد فحسب ،وإنما "عليه ان يوجد "، وان يحمل مسؤوليه الوجود وامانته (1). إن هيدغر وهو يشرح لنا عمل هدا الدازاين يوضح انه يجب ان نفهم ، اولا" وقبل كل شيء ، بانه في كل مرة دلك الموجود الدي هو انا داته ، فهو موجود- في- العالم من خلال تحقيق وجود داته ، باعتباره وجوده وجود- في- العالم ، وكونه موجودا" قدف به إلى هدا العالم ، ويتوجب عليه ان يتحمل عبء وجوده، او ماسماه هيدغر بالوجود الفعلي /الواقعي (العياني) **facticite**، ولكنه يحيا حياته اليوميه ، ايضا" من حيث هي وجود- مع **Etre- avec (mit –sein)** الاخرين في الان نفسه. وهو مايؤسس ، في المحصله، قيمه هدا الوجود ككيان بنائي يتركب من مجموعه من العناصر والصيغ بوصفها عوالم او موجودات تحيط باهم عنصر في هدا البناء، الا وهو الوجود الإنساني (2). لكن يبقى ان هدا الموجود الإنساني لايقوى على تحقيق وجوده ، او قل لما يتحقق ، لانه لايستطيع ان يحدد شيا او يحيط به من كل الجوانب فهما" وتاويلا إلا إدا كان وجودا كائنا بالفعل، ومن تم فإن تحقيق الكائن لوجوده في حدود ماهومتاح له من إمكانات ، ويبقى الامر كدلك إلى حين بلوغ درجه اخرى من الفهم / التاويل المحتمله ، او اللاصاله

(1) عبد الغفار مكاوي ، نداء الحقيقه ،ص64

Martin heidegger Etre et temps.p 156 (2)

l'inauthenticité، التي تهدد مشروعه باصالته l'authenticité، وان يؤسس اختياراته بناء على قدراه الداتيه .

ومع دلك فإن الوجود- في - العالم لايكتمل إلا بالوجود- مع- الاخرين ، بيد ان هدا ليس معناه << ان هناك من الناحيه الفعليه والواقعيه اناسا" اخرين يمكنني ان ابرهن على وجودهم في البيئه المحيطه بي، بل معناه انني على الدوام منفتح على الاخرين، وانني بصورة مسبقه مع الاخرين ، وحتى لوعزلت نفسي عنهم واعتصمت بوحدتي ،فلن يسعني ان افعل هدا إلا لان وجودي بطبيعته وجود مشترك او وجود- مع-و الإنسان الدي يتجنب الاختلاط بغيره من الناس إنما يثبت بهدا الفعل نفسه ان الغير حاضر بوصفه دلك الدي يتجنبه ![1] .

(1) عبد الغفار مكاوي ، نداء الحقيقه ، ص 74

المبحث الثاني

***هيدغر و هرمينوطيقا الوجود الفعلي .**

هيدغر و هرمينوطيقا الوجود الفعلي :

إن السمه الاساسيه لاكتمال مشروع الكائن الإنساني ، لتحقيق وجوده والإنفتاح على الاخر هو الفهم . كما ان الحقيقه ، اصبحت إد داك ، باعتبارها اليتيا alethia ، في اصولها الإغريقيه ، التي تعني اللاتحجب (1) ،اوسلب الحجب والخفاء (2) ، اوكشف(عدم خفاء unverborgenheit) الموجود (3) ، كشفا" لما هو محجوب على نحو يجعله مشروع وجود غير مكتمل ، اوهو في طور الاكتمال . وترجمه هيدغر الكلمه الإغريقيه على هدا النحو ،<< ليس لان هده الترجمه اكتر حرفيه فقط ، بل لانها تتضمن مؤشرا" يدفعنا إلى إعادة التفكير، بشكل اكتر اكتراصاله ، في المدلول المتداول عن الحقيقه كتطابق للمنطوق بمعنى (مايزال غامضا") ان يكون منكشفا" وبمعنى انكشاف الموجود (منكشفا")لايعني الضياع فيه ، بل يعني القيام بتراجع امام الموجود حتى يتجلى فيما هو عليه وكما هو ، بحيث يتمكن التطابق الاستحضاري من ان يحدده ويفهمه. إن ترك متل هدا الموجود يوجد يعني ان نعرض انفسنا امام الوجود كما هو ، وان ننقل سلوكنا كله إلى مجال المنفتح >>.(4) فهي إدا ، ليست ترجمه حرفيه بقدر ما هي تعتبر حرفيه ، او

---

(1) مارتن هيدغر، التنقيه ، الحقيقه ، الوجود ،ص24

(2) عبد الغفار مكاوي ، نداء الحقيقه ص 105

(3) مارتن هيدغر، اصل العمال الفني (مع المقدمه للفيلسوف غادمير)، ترجمه ابو العيد دودو.ص

(4) مارتن هيدغر ، التنقيه ، الحقيقه، الوجود ص24

على حد تعبير مكاوي ، <<هي محاوله للنفاد إلى التجربه الاصليه التي ارتبطت مند القدم بهده الظاهرة ، والكشف عن الحث الدي كانت تنطوي عليه رؤيه اليونان الاول لها . وهدا الملمح الظاهراتي (الفنومينولوجي) الدي يكشفه هيدغر عند فلاسفه الإغريق في فجرهم الشاعري، كما يكتشفه عند اسطو ، فاللوغوس عند ارسطو كشف او إتاحه رؤيه الموجود الدي ينقل من خلال القول من التحجب إلى اللاتحجب ، ومن الخفاء إلى ظهور >>(1).

فالبحث عن الحقيقه الكائن- في -الوجود وفق مفهوم الحقيقه (اللاتحجب)، يزيد ما تم إقراره من قبل إيضاحا" ، وإدا إن ينكشف، بفعل القول ، او يتاح له التجلي وجودا" ، إنما هو، بداهه ، الموجود من حيث تجليه ، او الاسلوب الدي ينكشف به، بإعتباره وجودا"- في- العالم (دازاين).

وهو ماإعتبره هيدغر مسلكا ينفتح من خلاله الموجودةالإنساني على غيره من الموجودات ، مادام ان وجوده لايستقيم إلا إدا كان وجودا –مع- الاخرين(2). بل إن الحقيقه بما هي كدلك عند هيدغر ، هي هدا المسلك او الاسلوب نفسه الدي يرتكز عليه الكائن في فهم معنى الوجود (3). وعليه ، فإن الفنومينولوجيا الهرمينوطيقيه ، بهدا المنحى الانطولوجي تتحول إلى منهج استحضارهاالاشياء / الموجودات ، او انتشالها في حاله الخفاء /الغياب /التحجب /اللاوجود، إلى

---

(1)عبد الغفار مكاوي،نداء الحقيقه ص105

Martin heidegger. Etre ettemps p.158 (2)

Paul ricoeur .dcouflit des interprétations p.158(3)

صفه التجلي /الحضور/اللاتحجب /الوجود، ودلك عبرعمليه التاويل كإجراء يرجى من خلاله بلوع الفهم ، كما ان هده الصيغه الإجرائيه لاتقتصر على الموجودات المحيطه بالموجود

الإنساني فحسب بقدر ماهي تنطلق من تاويل الدات لاسلوبها في الوجود ، عبر طابع الإنفتاح كمنحى انطولوجي اسس به هيدغر رؤيته الجديدة للفهم ، يقوم ، فيما يقوم على إلغاء ، سلطه التعالي وإرساء نمط الحوار المشترك بين الدوات او البينداتيه **intersubjectivité** ، حيث يحاول الكائن بما هو موجود –في- العالم –مع- الاخرين ان يحقق كينونته، بوساطه الفهم ، الدي يتجاوز فهم الوجود داته ليصبح هو الوجود ، فان نفهم شيئا" ليس معناه ان نمتلكه نقبض عليه ، كما كان الحال مع دلتاي ، بل نحن، اوسلوكنا ، من يقوم بتحيين/تفعيل **actualisons** إمكانيه ان نتصرف باسلوب بارع ، دكي واكيد امام اي موقف. ففعل الفهم ،

من منظور تاملي ، هو قدرة من قدرات وجودنا اي هو شيء، نكونه وشكل من اشكال الوجود –في- العالم او إمكانيه من إمكانات الوجود – هنا- داخل العالم على نمط الفهم القلق الدي يتقدم امام الاشياء مثلما يكون حال التخفيف من حدة صدمه . فالفهم يتجاوز مجرد كونه علما" او معرفه خاصه ، كما هو شان التفسير العلمي، وإنما هو إمتلاك مهارة ، اوفن او قدرة على إنجازاشياء عدة ،اوتتصرف امام الاخر ، اوتحب ، فهو اساس كل ممارسه لتحقيق كينونه

الموجودة الإنساني- في- العالم، وبه يكون فعل التاويل.(1)

الفهم ،إذا"، من هذا المنظور الانطولوجي ، سابق على كل فعل من افعال الوجود ، اوقل به يوجد الكائن ، كما ان إصراره اورغبته (الفهم القلق) **la compréhension soucieuse** في كشف المحجوب تجعله دائما امام الاشياء اي يكون فهما مستقبليا"،يرتبط بموقف وجودي يبديه الكائن في لحظه زمنيه حسب ماهو متاح من إمكانات داخل افقه الخاص في هذا الوجود. فالكائن الإنساني<< حين يستبق نفسه إلى اقصى ممكناته (اي حين يوجد للموت) يرتد في نفس الوقت إلى زمنه الذي كان ، اي زمنه المنقضي ، وهويحتفظ بهذا الزمن المنقضي ، بل هو زمنه الذي انقضى وكان. وهو لايستطيع ان يكون منقضيا" بحق إلا بقدر ما هو مستقبل. ومن ثم يفاجئنا هيدغر بهذه العبارة التي تقلب الصورة المالوفه للزمن- في حركته من ماضى إلى حاضر إلى المستقبل- راسا على عقب ... الزمن المنقضي ينبثق على نحو الانحاء من المستقبل ، فكانه يريد ان يقول إن الماضي ليست له الصدارة والاولويه عند الوجود الإنساني، وإنما المستقبل هو الذي يحيله إلى الماضي ويجعله يحافظ عليه >>(2).

إن تاكيد هيدغر على ان الفهم مرتبط بقدرة الكائن الإنساني على ان يكون في المستقبل ،إنما

Jean Grondin ,l'universalité de l'herméneutique .pp.133.134 (1)

(2) عبد الغفار مكاوي ، نداء الحقيقه ص 97

لرغبته في استرجاع الزمن المنقضي او العودة إلى زمن اللحظه ، فيغدو الموت لها كهاجس او شعور بالنهايه ، حينداك ، هو المحرك الاساسي الدي يدفع الكائن إلى إستعادة دكريات الماضي. لكن هدا الإحضار ليس شيئا نقبض عليه، بمقدر ما هو إمكانيه وجود يخلق منها الكائن صورة لوجوده على النحو ما ارتضاه اوفهمه .هدا ويفرق هيدغر، تاكيدا لرؤيته الانطولوجيه بين الزمن المنقضي او الإنقضاء وبين الماضي ،<< فالماضي تعبير يصدق عل الموجودات التي ليست من نوع الموجود - الإنساني .هدا الموجود- الإنساني المتواجد لم يمضي بل انقضى او كان ، اي ان الكينونه لاتزال باقيه ، وماقد كان لايزال في الحقيقه كائنا>>. وهومايستدعي مقوله الوجود الواقعي (الفعلي)la facticité ، باعتباره العنصر الاساسي << في تكوين الموجودالإنساني ، وهو لايكون ممكنا"إلا لان الموجود-الإنساني-في وجوده الزمان –لايترك وراءه ماكان او إنقضى من زمنه- ولايتخلى عنه ، إنما يكونه >>(1).

وهكدا نشهد ، من منظور هدا الافق ، ميلاد مشروع الهرمينوطيقا لابوصفها نظريه في الفهم فحسب ،وإنما << ومادم الوجود الإنساني هو نفسه عمليه تكشف انطولوجي فإن هيدغر يابى علينا ان ننظر إلى مشكله التاويل بمعزل عن الوجود الإنساني .الهرمينوطيق عند هيدغر إدن هي نظريه نظريه في التجلي /التكشف الانطولوجي . اساسيه في كيف يبزع الفهم في الوجود الإنساني. وإن تحليله ليربط بين الهرمينوطيقا والانطولوجيا الوجوديه ، وبين الهرمنوطيقا

(1) عبد الغفار مكاوي ، نداء الحقيقه ص 98

والفنومنولوجيا، ويرمي إلى تاسيس الهرمنوطيقا لا على الذاتيه بل على وقائعيه facticite العالم وعلى تاريخيه الفهم >>(1).

(1)عادل مصطفى ، مدخل إلى الهرمينوطيق ، ص164

المبحث الثالث:

*هيدغروالمنعطف الحاسم.

هيدغر والمنعطف الحاسم (اللغه وكشف العالم):

مادام الفهم كما راينا سابقا ، إمكانيه وجوديه غير متحققه ، وبناء ا لم يكتمل ومعنى مرجا"، كشفا وجوديا خالصا لاسلطه للدات عليه ، او هو تسليم واستسلام لقوة اشياء هدا الوجود حتى تكشف لنا نفسها ،فلا غرو والامر كدلك، ان يطرح هدا التحول على منظومه المفاهيم وينزاح الطرح الكلاسيكي في الميتافيزيقا الغربيه ،الدي لايرى الحقيقه (الفهم) إلا جوهرا او ماهية كاملة لانقص فيها ، وهي اظهر من ان تختفي ، وما الكلام إلا تجسيدا لهدا الحلم الميتافيزيقى ودعم لمركزيه الحضور ، حضور الحقيقه. اما الحدث الهيدغري،فهو محاوله لقلب هده المفاهيم وتقويض لمركزيه الحضور التي احاط بها العقل الغربي اسوارالحقيقه في التفكير الفلسفي . يحدث هدا التحول إدا بعيدا عن الكلام ، او يستعاض عنه بلغه الإنصات /الإصغاء ،الدي يكون صمتا اكتر منه تعبيرا او تخاطبا ، كما هو شائع في عمليه التواصل اللساني، حيث تعطى الاولويه لفعل التكلم الفهم .و فق هدا المنظور، << هوالإنصات comprendre ,c'est entendre ، او بعبارة اخرى إن اول مخالطتي بالكلام ليست ان انتجه، بل ان استقبله." الإنصات هو مكون الخطاب" l'ouir est constitutif du discours ،بعبارة هيدغر ، اولويه

الإنصات (l’écoute) هده تدل على الرابط الاساسي بين الكلام والإنفتاح على العالم وعلى الآخر>> (1).

تعد هده النتائج المنهجيه ، في تصور ريكور<< مهمه إد إن اللسانيات ، والسيميولوجيا ، وفلسفه الكلام تتعلق حتما بمستوى التكلم ولاتبلغ مستوى القول . بهدا المعني ،لاتصلح الفلسفه الاصليه اللسانيات بالقدر الدي تضيفه إلى التفسير (شرح النصوص المقدسه). فبينما يرد التكلم الإنسان متكلما"، يحيل القول على الاشياء التي قيلت>> (2).

هكدا يقودنا مشروع هيدغر الفنومنولوجي إلى رؤيه بالغه الاهميه ، تعد فتحا جديدا في فلسفه اللغه بل وفي فلسفه الفن ايضا ، ولعل هدا ما جعل النقاد ينعتون هدا التحول في التفكير الفلسفي بـ "المنعطف الحاسم" le tournant(die kehre) ،

الدي اكد غادامير (3) على ضرورة ان يفسح له المجال كرؤيه منهجيه مستحدثه في الممارسه التاويليه ، كما عده اي هدا المنعطف الانطولوجي ، بديلا حرر نشاط التفكير المتعالي (الترنسندنتالي)من هيمنه الضوابط المنهجيه العلميه الصارمه ، وماصحبها من اطر إجرائيه في

(1) Paul ricoeur .du texte a l action .p 104

(2) Paul ricoeur .du texte a l action .p 104

(3) H G.Gadamer .vérite et méthode.p.279

تحديد الفهم. فجديد هذا الإنعطاف هو ان جعل الفهم إمكانيه وجوديه غير ثابته ، وهذا كله عبر اللغه بوصفها المجال الذي تتفجر منه حقيقه هذا الوجود.

فهيدغر ، في إطار رؤيته الوجوديه للكائن الإنساني ينظر إلى اللغه ، لاعلى انها وسيله تبليغ يستخدمها الإنسان في محادثاته مع غيره للتواصل والتفاهم فحسب ، وإنما هي وطن او بيت الوجود الذي يسكن فيه الكائن الإنساني .**(maison del' étre)**.(1)اي بوصفها الوجود في تجليه وإنبجاسه ، والحقيقه /اللاحقيقه في انكشافها /إختفائها ، هي الحقيقه التي بها يكون الكائن ويوجد ، فيها يتحول من كائنه الإنساني إلى كائنه الكلامي (انا اتكلم /اقول /ابوح /اشعر إذاانا موجود) ، وهي الفضاء الذي تنام فيه اشياء الوجود ، وتتكشف عبره حقيقه هذا العالم او هي بالاحرى ، كما يصفهاهيدغر<< لاتنقل الظاهر والمستور بوصفه شيئا مقصودا في الكلمات الجمل فحسب، وإنما هي تحمل قبل كل شيء الموجود بوصفه موجودا إلى المنفتح ، فحيث لاتوجد اللغه ، متلما هو الامر في الحجر، والنبات ، والحيوان ، لايوجد هنا كذلك انفتاح الموجود وتبعا لذلك انفتاح لما هو غير موجود ولما هو فارغ >> (2) .

إن اللغه ، بماهي فعل قول او تكلم ، تتجاوز مجرد كونها اداة في يد الإنسان للتواصل ، او

---

(1) jean Grodin, l'universalité de l'herméneutique .p151

(2) مارتن هيدغر ، اصل العمل الفني ص97

مجرد وسيله ثانويه للتعبير عن الافكار فليس، الإنسان ، هو من يستعمل اللغه ، بل إن اللغه هي التي تعبر من خلاله ، وعبره تمارس وجودها في هدا العالم ، لدا فالاشياء لاتاتي إلى الوجود كامله ، كما هو معروف في التراث الميتافيزيقي حامله اسماءها او دلالتها .

فهي كائنات لغويه تخرج من رحم اللغه ، ولاتدل إلا داخل نظام اللغه ، ولاتاخد اسمها او معناها إلا في إطار مايتيحه لها هدا النظام مع غيرها ضمن سياق مخصوص ، بل إن العالم يتكشف وينبجس منها كلمه او تعبيرا فهي عندما تسمى << الموجود لاول مرة ، فإن تسميه من هدا النوع تحمل الموجود إلى القول والظهور ، هده التسميه تسمى الموجود من اجل وجوده من هدا الموجود.

هدا النوع من القول هو تصميم النور ، الدي يعلن فيه اي شكل يصل به الموجود إلى المنفتح .الإلقاء هوتحرير قدف ، يرسل فيه الكشف نفسه إلى الموجود بصفته هده >> (1) فاللغة بما

هي كدلك، تعد البعد الحقيقي الدي تتحرك فيه الحياة الإنسانيه ، فحيثما تكن اللغه فثمه تجد الإنسانية - فهيدغر لايفكر في اللغه، اساسا" ، بما قد تقوله انت او اقوله انا : فاللغة لها وجودها الخاص الدي تاتي الكائنات الإنسانيه لتشارك فيه ، وبهدالمشاركه فقط يصبحون كائنات إنسانيه .

(1) المصدر نفسه، نفس الصفحه

فاللغه، دائما" تسبق في الوجودالدات الفرديه (1) .هده المركزيه التي منحها هيدغر للغه ، اضفت عليها طابعا" فاشيا" ، به تفرض سلطانها على الاشياء، فإنها عهد الادة او الوسيله قد ولى إلى غير رجعه ، فالإنسان إدا كان يعتقد بانه يتكلم اللغه ، باعتبارها قولا" او تعبيرا" حاملة لافكاره وداله على مايبتغيه من معاني ودلالات ، فإنه لم يدرك ان اللغه هي التي تتكلم عبرنا ، وهي تعني ماتقول ، ولاتقول، نحن ، مانعنيه ، الم نقل إن العالم كلمتها ، واشياءه كائناتها .

والإنسان مقيم في في وطنها وسكناها . ومن تم فالفهم ليس فهما للغه بواسطه اللغه ، بقدر ماهو فهم داخل اللغه ومن خلالها ، وكان هيدغر ، بهدا التصور الغريب ، غير مسبوق وسيرا" على خطى رؤيته الانطولوجيه ، يعمل على تاسيس يوتوبيا اللغه ، حيث لاوجود للصرامه او العلميه او الموضوعيه او الإستعمال النفعي (البراغماتي)، او المنطق ، إلا منطق اللغه وهو بدلك يوجه النقد لسلفه من الفلاسفه والنقاد ، لاسيما اصحاب الهيرمنوطيقيا الداتيه (الرومانسيه) ، شلاير ماغر ودلتاي ، اللدين اقاما رؤيتهما للمعنى ، في إطار تشييد نظريه لتاويل النصوص البشريه ، على ضرورة التوسل.بحياة صاحب النص وتجربته الخاصه للوصول إلى تاويل إبداعه، وهو مايرفضه هيدغر ، ظنا" منه كما راينا ، بان اللغه دات طبيعه مستقله عن مستخدميها ولها نظامها الخاص الدي يجعل الاشياء /الكلمات تخرج منها وكانها خلق جديد ،فكيف تكون إدا" ،

Terry Eagleton. critique et theéorie litteraire ..p.64 (1)

وسيله بيد هده الدات او تلك ، اوتعبيرا" عن حياة هدا الاديب او نفسيه داك.

فالمبدع، وإن يكن له دور ، فهو لايتجاوز دورالوسيط بين اللغه والعالم ، من خلال فعل الإنصات الدي يتحول إلى اداء يتشكل كلمه او عبارة قالها الوجود فحملها الإنسان بعد دلك في مايبدع ، لابوصفها خلقا" على عير متال او صنعه داتيه يفضل بها عيره ، بل حسبه إن كان له من فضل ان حظي بهده الكرامه ، كرامه تكتشف العالم وتجليه له،من خلال اللغه لينقله جماليا" في شكل رموز فنيه ، إلى عمله الإبداعي ، فينتسب إليه نقلا" وعبورا" ، لاإبداعا" او اصلا" . ولعل هدا ماجعل هيدغر ينظر إلى كينونه الإنسان ، بما هي دوما" ، بناء وإسكان ، حتى وإن وصف الإنسان ككائن بلا ماوى. **etre sans abri** ،بحكم انه كائن قلق ، وإمكانيه وجوديه لما تتحقق ، فإن عليه تاسيس بيت لوجوده، ولايكون دلك إلا بالإنصات كل حين إلى اللغه باعتبارها المقام والمستقر (1).

وبهدا يكون هيدغر قد مهد لفكرة "موت المؤلف" التي اعلن عنها بارت **Barthes** في مابعد ، واقيم عليها صرح المشروع البنيوي، او ماشاعه ، ايضا" فوكو **foucault** عن "موت الإنسان" ، إنسان الميتافيزيق، تلك الدات المتعاليه /العارفه /المفكرة، التي حاول هيدغر تصحيح

---

(1) Martin heidegger,Essais et conférences,traduit de l'allemande par andré préau.preface par jean beaufret.p.175

مسارها ، وهوعينه ماحاول نيتشه **Nietzsche** دحضه بدعوته إلى" موت الإله" ، إله الفلسفه العقليه /المثاليه ، ممثلا" في العقل (اللوغوس) ، الدي تحول إلى إله /اورغانون يؤطر المعرفه ويحبسها في انظمته وانساقه الابديه ، ويمنع الذات ، بعد ان يخلع عنها جانبها الفردي ، سلطه التامل والكشف ، مرة متعاليه واخرى عارفه او مفكرة. فبارت **Barthes** يرى بان الكلام سلطه على صاحبه ، ومن المؤلف **l'écrivain** ،الدي تحول إلى مستكتب**l'écrivant** (1). إد داك إلا ناسخ **scripteur** يمنح من معين اللغه . فالكلام ليس اداة او وسيله نقل ولكنه نظام ، والمؤلف هو الوحيد ، الدي سيفقد نظامه الخاص ونظام العالم داخل نظام الكلام (2) ، فهو بمجرد ان يفرع من مهمه الإسكتاب ، التي اوكلت إليه كما تدل عليه الكلمه في اصل وضعها اللغوي (3)، يتوارى ،معلنا" نهايته او موته الرمزي ، ومبشرا" بميلاد قارىء ياتي بعده كاستراتيجيه نصيه ترفد في شقوق الكلام وفجواته .

إن نظرة هيدغر هده للغه بوصفها متسلطه على حامليها ولها صفه المحضن الدي تتوالد فيه اشياء الوجود وتتناسل رموزا" وإشارات ، وتتكشف جمالا" وشعرا عبر الكلمه ، ضمن المنعطف الانطولوجي الحاسم ، تقدم دون شك رؤيته للنص الادبي ، او بالاحرى العمل الفني ، باعتباره

Roland barthes , essais critique , collection<<points essais>>pp.152.159(1)

Ibid.p154 (2)

Ibid.p153(3)

العالم الذي تولد فيه الكلمه وتسجل شهادة ميلادها نطقا"/تعبيرا" /شعرا" /بوحا"/ لوحه"/لحناً".

فالعمل الفني، والشعر على وجه التحديد ،من منظور هيدغر ، يعد انسب وسيط **Médium** يعبر عن الوجود وينقل حقيقته ، لانه يحمل ، من خلال اللغه ، الملامح نفسها التي هي للوجود ، فهو إمكانيه لم تتحقق ، وحضور /غياب ، وموت متوقع قد ياتي بين لحظه، واخرى ، وتكشف/تحجب ، وحقيقه/لاحقيقه وفهم لم يكتمل ، وكلمه/عبارة تولد لترحل تاركه صداها/اثرها في كلمات /نصوص تتناسل بدورها ، وتتوالد مجموعه من النصوص ، وتتداخل (تناص) ،

وكانها اغنيه الوجود ولحنه الابدي ، الذي يتجلى في كل صوت او عزف ، هي الكلمه التي تلوح وتختفي ، لايعنيها حال متكلمها ولاقيمه الكلمات المجاورة لها ، ولا ماستؤول إليه من معاني ، ولا العالم /الجديد /القديم الذي ستصير إليه ، إلا إيقاعها كعلامه على غيابها /حضورها . هو عود ابدي ، حيث انطلقت رحله بدء الإنسان وقصته في هذا الوجود كلمه ، ليعود كذلك في المستقبل .

الفصل الثالث:

- منعرج هريمينوطقي للفينومينولوجيا،أم منعرج فينومينولوجي للهرمينوطيقا؟

المبحث الأول
موقع هسرل وهيدغر في المنعرج

*موقع هسرل وهيدغر في المنعرج:

إدا نظرنا إلى الهرمنيوطيقا في معناها العام يمكن ان تؤدي إلى معنيين إتنين : فهي قد تؤدي معنى النظريه الشامله والمعياريه للتاويل ، والتي تقوم باقتراح قواعد شامله ، وصالحه لكل العلوم التاويليه (وهدا مايتناسب إجمالا" مع بعض المؤلفين من امتال دنهاور ، شلاير ماخر ،ودلتاي)، وقد تؤدي معنى التامل الفلسفي المتمحور حول ظاهرة الفهم من جهه ، وحول الطابع التاويلي لتجربتنا المحصله عن العالم من جهه تانيه . وقد عرف القرن العشرين انتشار هدا النمط التاني من الهرمينوطيقيا ، ومن اكبر صناع هدا التامل الهرمينوطيقي نجد هيدغر ، غادامير وريكور، وقد كان قاسمهم المشترك الوحيد هوانهم جميعهم نظروا إلى الهرمينوطيقا بما هي تحول نوعي ، تحول هو في غايه الضرورة للفينومينولوجيا.

وإدا كانوا قد إتفقوا على المبدا ، فقد اختلفوا في الطريقه التي حاول كل منهم تطبيقها لإظهار الجميل الدي تحمله الهرمينوطيقا تجاه الفينومينولوجيا،وبالمقابل الجميل الدي تحمله الفينومينولوجيا تجاه الهرمينوطيقا.(1) ، فمع ريكور وغادامير متلا" ، يمكننا الحديث عن توتر مستمر لكنه حقيقي ، بين الفينومينولوجي والهرمنيوطيقا،بل إن ريكور يتحدث عن << تخريب للفنينومينولوجيا من قبل الهرمينوطيقيا >>(2). وإدا ما كان هدا التوتر، توتر مستقر فلان لا

(1) جان غراندان ، المنعرج الهرمينوطيقي للفينومينولوجيا ترجمه وتقديم: د.عمر مهيل .ص137

(2) Paul ricoeur .du texte a l’ action.p.28

هسرل ولاهيدغر لم يبينا لنا ، وبكل الوضوح المرجو ، طبيعته العلاقه او الروابط القائمه بين

النظريتين الفنومينولوجيه والهرمينوطيقيه(1) ، دلك ان هسرل وحتى وإن لم يجاهر بدلك، فإنه

كان ينظر نظرة منافضه ، إن لم نقل معاديه لكل فكر يحمل خصوصيه هرمينوطيقيه ، حيث كان يرى فيه مجرد تاريخانية مقنعه ، كانت السبب بحسبه، في زرع البلبله وإعادة بعث الخطر حول مشروع تلميده هيدغر.

وإدا ماكان هسرل نفسه قد تبنى مصطلح الهرمينوطيقا فلان تحليله داته فهم دائما" على انه مجرد إيضاح للقصديه التي ينظر إليها ، هي بدورها بما هي احد مكونات المنظومه الهرمنيوطيقيه. إن مصطلح **Hermeneutik** يبدو وكانه المقابل المباشر والاقرب لمصطلح التاويل ، او مصطلح **Deutung** الدي نصادفه بكترة في كتابات هسرل كما بين دلك بول ريكور. وإدا كانت تجارب الشعور المعيشه مستعدة لدلك التحليل "الهرمينوطيقي" فلانه ايضا" ليس هناك هبه او عطاء ، دون مشروع قصدي . هدا الإرتباط المتبادل بين القصد والمعطى هو ماينبغ للهرمينوطيقا او الفينومينولوجيا (بتعبيرهسرل) ان تظهره للعلن، بما انها تعني العودة إلى الاشياء داتها إلى القصديه وهو ما قد تسميه الفينومينولوجيا هرمينوطيقا (2). اما هيدغر فقد

(1) جان غراندان ، المنعرج الهرمينوطيقي للفينومينولوجيا ترجمه وتقديم: د.عمر مهيل .ص138

(2)جان غراندان ، المنعرج الهرمينوطيق للفنيومينولوجيا ، ترجمه وتقديم : . د، عمر مهيل ص139

افاض في سبراغوار العلاقه بين الفينومينولوجيا والهرمينوطيقا ، لكنه وعندما تفرع في الكينونه والزمان لتعريف "المنهجيه الفينومينولوجيه" ، فإننا نجد بان تاملاته حول المنعرج الهرمينوطيقي للفينومينولوجيا ظلت حدرة للغايه ، إن لم نقل بانها كانت مراوغه . بمعنى ان الهرمينوطيقيا التي وعدت بان تكرس كل مجوداتها للإبانه عما هو غير معطى الاوهوالكائن (الكينوة) ، توجد في مواجهه منهجيه وصفيه لاتتعدى ظواهر الاشياء، الامر الدي كان قد عبر عنه ريكور، كما راينا ، بالتخريب ، كما يمكننا ان نتحدث هنا عن نوع من التوتر بين النظريتين ، فالفنيومينولوجيا، ودون سند هرمينوطيقي ، تبقى اقل نقديه .هدا ، ويعتقد هيدغر ان التطمينات الفينومينولوجيا فيما يخص موضوع العودة إلى الاشياء داتها بانها تطمينات سادجه وبديهيه ومن تمه مبتدله ،دلك ان الاشياء ليست بمتل السهوله التي صورتها عليها الهرمينوطيقا ، ونحن نعلم لمادا ، فإدا كانت الفينومينولوجيا على سبيل المتال في حاجه إلى وصفه علاجيه هرمينوطيقيه ، فلان كل ماهو مهم (الكينونه ، الكائن ، الزمان ، الموت ، ولكل مانحن عليه) ، إنما يوجد مخفيا" -حتى لانقول مموها"- في اغلب الاحيان إنه مخفي او مموه عبرتصورانيه **Bergrefflichkeit** هي داتها منبته وبسريه تامه عن معقوليه معينه للكائن (بما هو حضور دائم) . هده هي التصورانيه- التي لاتمتلك منطقها الخاص الدي هو منطق تحاشي التطرق إلى مساله الزمان- التي يتوجب على الهرمينوطيقا ان تاخد بها إدا ما ارادت ان تشق لنفسها طريقا" إلى الاهم إلى الدازاين وكيفيه فهمه للكائن (الكينونه). وعليه، فإن

الهرمينوطيقا بهذا المعنى لاتبقى مجرد عنصر مكمل، ولكنها تصبح طريقه معينه في الإكمال النقدي ، المقوض (المهدم) اوالمحرض على هذا التقويض للفينومينولوجيا.إذن فالفينومينولوجيا بدون هرمينوطيقا تكون عمياء والهرمينوطيق بدون فينومينولوجيا تبقى خاويه (1). وإذا كانت الهرمينوطيقا بدون فينومينولوجيا تبقى خاوي، فيما يرى هيدغر ، فلان نظرته ينبغي لها ان تذهب مباشرة إلى امر الظواهر وهي ظاهرة الكائن (الكينونه) .

ومع ذلك فقد اكتشف شيئا" فشيئا انه حتى إذا ما اجهدنا انفسنا في تحرير الكائن (الكينونه) من انواع التغطيه هذه ، او من هذه "الاتربه" فإنه لايمكن ان يعرف دون هرمينوطيقا ،اي دون ان يتحول إلى لغه مقروءة ، بل إن هيدغر" الثاني" نفسه حتى وإن كان يبدو بانه تخلى عن شعارات الفينومينولوجيا والهرمينوطيقا ، فإن كل بحثه بقي عبارة عن فينومينولوجيا للهرمينوطيقا، اي انه بقي عبارة عن مساءله لتاريخ المتيافيزيقا ، الباحث عن لغه مغايرة ، وعن فينومينولوجيا جديدة للكائن (الكينونه). (2)

---

(1) المصدر نفسه ص 140

(2) المصدر نفسه، نفس الصفحه

المبحث الثاني :

- رؤية غادامير وريكور للمنعرج.

إن اعمال كل من بول ريكور (1913-2005) وهانز جورج غادامير(1900-2002) تدخل في إطار هدا المنعرج الهرمينوطيقي للفينومينولوجيا ، لدا فمن غير المهم إدراجهما ضمن تقليد الفينومينولوجيا ، او الهرمينوطيقا على حد سواء فقد ادرك كل منهما انه من المتعدر التفكير في إحداها او ممارستها دون الاخرى ، ويجدر بالإشارة إلى ان كليهما وصف المنعرج الهيرمينوطيقى في اعماله بطريقه مغايرة قليلا" لطريقه الاخر.

فريكور يعتقد بما انه لايمكن قيام وصف مباشر للظواهر دون تاويل ، فإنه لامفر من اللجوء إلى منعرج او "عطفه" هرمينوطيقيه . وواضح تماما" ان ريكور قد امكنه بلورة هدا التصور عن الهرمينوطيقا بطريقه مستقله عن غادامير (بل يمكننا القول بطريقه مستقله عن هيدغر نفسه) (1). دلك إن إحالات ريكور إلى غادامير او إلى الحقيقه والمنهج هي تقريبا" منعدمه ، او لنقل انها ثانويه في مجمل الاعمال الهرمينوطيقيه التي انجزها بين سنوات الستينات والسبعينات ، وخاصه في كتبه: في التاويل ، محاوله حول فرويد (1965) ، صراع التاويلات (1969)، الإستعارة الحيه(1975) وصارت اكثر بروزا" لاحقا" وتحديدا" في الزمان والحكايه (1983-1985)، الدات وكانها الاخر (1990) ، وبخاصه في من النص إلى الفعل (1986) فإنها لم تكتسب موقعا مؤثرا داخلها، دلك انها تبدو في خلفيه تصور او ممارسه هرمينوطيقيه مصادرها

(1) جان غراندان، المنعرج الهيرمينوطيقي للفينومينولوجيا، ترجمه وتقديم: د، عمر مهيبل ص 141

ماتزال اعلى درجه من كل اعمال غادامير ، إن لم نقل من كل اعمال هيدغر نفسه (1) .

وبالفعل ، فإن ريكور ولج باب الهرمينوطيقا من منطلق ابحاته حول مشكله الشر (الدي يبقي احد الخيوط الاساسيه الموجهه لمجمل فكره) وهرمينوطيقا الرموز synmboles التي اجراها في سنوات الخمسينات إن مشكله الشر التي تعبر عن دلك الضلال المبهم للإرادة ، لايمكن إخضاعها لوصفه مباشرة إلا إنطلاقا" من تاويل او من هرمينوطيقا معينه لرمزيه الشر ، من هنا كان المدخل الحقيقي لريكور للهرمينوطقيا هده الورشه التي افتتحها ريكور لبحث هرمينوطيقا الرموز حملته على التحاور مع كبار ممارسي الهرمينوطيقا انداك متل عيرهارد فون راد Gerhard vomrad (فيما يخص هرمينوطيقا العهد القديم) اورودولف بولتمان Rudalf bultmam (فيما يتعلق بالعهد الجديد).

إن ريكور مدين بالكتير لدلتاي في مبحته الاول المتعلق بهرمينوطيقا الرموز ، حتى وإن قام بإضفاء توسعه جديدة عليه << إن تحديد الهرمينوطيقا عن طريق التاويل الرمزي يبدولي اليوم تحديدا" فضفاضا" جدا">> .(2).

إن هرمينوطيقا التموضعات كما تصورها دلتاي محورها العلوم الإنسانيه ووجهتها الاساسيه

---

(1)المصدر نفسه، نفس الصفحه

Paul ricour du texte a l 'action.p3(2)

وجهه إبستمولوجيه : فكل العلوم الإنسانيه في نظرها علوم تقوم على الإدراك بحيث يتحتم علينا إدا ماأردنا استيضاح شروط صلاحه الفهم المتمحور حول تمظهرات الحياة التي انتظمت داخل تموضعات معينه ، ان نعود مباشرة إلى البحث عنها داخل نظريه إدراكيه معينه ، ومن ثمه داخل هرمينوطيقيا في المحصله ومع ان ريكور قام بتطبيق هرمينوطيقا دلتاي على عالم الرموز ، إلا انه بقي وفيا" لهدفه الإسبتمولوجي الاساس وهو ان تعمل الهرمينوطيقا على جعل منطق التموضع اكثر معقوليه . عند هدا الحد انطلق ريكور في مد سهام الهرمينوطيقا إلى كل مجال تعبيري متعدد المعاني ، بدءا" من مجال التحليل النفسي (الدي يفهم إجمالا" بما هي تقنية خاصة في التاويل) ، وصولا" إلى نظريه النص إلى الإستعارة إلى السردانيه ، إلى التاريخ ، واخيرا" (إلى كل ما يعيدنا في نهايه المطاف إلى مشروع هيدغر المتعلق بهرمينوطيقا الوجود) ، حيث يرى جان غرايش ان ريكور يجعل نقطه وصوله ماكان بالنسبه لهيدغر وغادامير بمثابه نقطه إنطلاق لهما >> (1) .وبالرغم من هدا المسار المدهش فقد بقيت الهرمينوطيقا بالنسبه لريكور ، تأملا" في التعابير التموضعات الرمزيه دلك ان الهرمينوطيقا هي في تطلع دائم لفهم لمادا ينمو صنع المعنى دائما" في شكل موضوعي(رمز ، نص، حكايه ....الخ) ؟ وإدا ما اردنا ان نفهم هدا الشكل ، فإنه يتوجب علينا ان نضع في حسباننا مقارباتها الاكثر موضوعاتيه ، والاكثر إيضاحا"

(1) المصدر نفسه . ص145

او إبانه كتلك المتعلقه بالإقتصاد الفرودي او بالبنيويه ففهم معين بحسب ريكور ، لايمكنه باي حال ان يقوم بتجنب التحول عبر نظام التموضعات.

والواقع ان هذا الإمتياز الموضوعاتي بالذات هو ماجعل غادامير ينظر إليه نظرة ريبه ، فقد راى فيه دائما نوع من بقايا الدلتاتيه (نسبه لدلتاي) والديكارتيه على حد سواء (1) .

.ومن المعروف ان هيدغر هو من حمل غادامير على ان ياخذ حدره من تلك المقاربه الإدراكيه التي تاخذ شكلا" ميتودولوجيا مغاليا" ، والمستندة استنادا اعمى إلى العلوم الموضوعاتيه . دلك ان الهرمنيوطيقا في منظور غادامير ينبغي ان تؤسس بدايه على ارضيه الحدوث المتعلق بالفهم والتي تمتل العلوم الإنسانيه متالا" حيا" عنها ، ولكنه ليس المتال الاوحد،إن لم نقل بانه ليس المتال المفضل (2).

إن الحوار بين غادامير وريكور -بالرغم من التنافر الشكلاني بينهما – حوارا" صعبا" ، إن لم نقل بانه منعدم اصلا" (3)، فغادامير كان دائما" ينظر إلى ريكور نظرة تبقيه في مستوى دلتاي لااكتر، اي مستوى التوضعات المنهجيه ، من هنا يمكننا القول ان صعوبه الحوار بينهما قد تعود إلى ان نقطه الإنطلاق بالنسبه لكل منهما تختلف عن الاخر : هيدغر بالنسبه لغادمير ودلتاي

---

(1) جان غرايش ، الكوجيتو الهرمينوطيقي ،ص 63

(2) جان غراندان ، المنعرج الهرمينوطيقي للفينومينولوجيا ، ترجمه وتقديم .د.عمر مهيل ص 144

(3) جان غرايشن الكوجيتو الهرمينوطيقى ص55

بالنسبه لريكور . هدا الإختلاف في مستوى نقطه الإنطلاق افضى بهما إلى تبني نمادج مختلفةحول الفهم ، حيث فضل ريكور امتياز الموضوعاتيه ، في حين بقيت هرمينوطيقا غادمير، وعلى النقيض من دلك في وضع مساله اوليه الموضوعاتيه على الكائن ، على الدازاين الموجود دائما" هنا حيث يتطلب المعنى دلك موضع تساؤل ، دلك ان في كينونه الكائن بعض من هدا الكائن داته . هده الإختلافات التي قد لاتبدو اساسيه بالضرورة . تلقي الضوء على إدراكهما (ريكورــ غادمير) لطبيعه العلاقه والروابط القائمه بين الهرمينوطيقا والفنومينولوجيا . ففي الوقت الدي كان يتحدث فيه ريكور ، وبشكل إرادي، كما يشبه عمليه زرع للهرمينوطيقا على الفينومينولوجيا ودلك لجهه التاكيد على ضرورة تلك العطفه الهرمينوطيقيه عبر تموضوعات المعنى، كان غادامير يتحدث عكس دلك ، عن المنعرج الفينومينولوجيي للهرمينوطيقا. ففي الحقيقه والمنهج كان اقل إهتماما" بتاريخ الفينومينولوجيا (التي لم تكن في سنه 1960م قد بلغت مرتبه التقليد بعد ، او ان موضوعها كان قد إكتسب المكانه التي يشغلها حاليا) منه بتاريخ الهرمينوطيقا، دلك ان غادامير ابقى على تلك الصورة الاخيرة للهرمنيوطيقا الكلاسيكيه ، والتي انحدرت إلينا من دلتاي ، مع لجوئه سريعا" إلى تصويرها وكانها هرمينوطيقا إستمولوجيه لجهه سعيها إلى إيجاد الاساس الدي انبنت عليه المعارف في مجال العلوم الإنسانيه (1).

(1) جان غراندان ، المنعرج الهيرمينوطيقي للفينومينولوجيا ، ترجمه وتقديم .د.عمر مهيل. ص147

إدن ، من الاهميه بمكان بالنسبه لايه هرمينوطيقا خاصه بالعلوم الإنسانيه ان تعمل على مجاوزة مايسميه غادامير بصفة عامة : الانمودج الإبستمولوجي .(1)

وإدا ماكان غادامير قد لجا لفعل مافعله فلاجل ان يعيد إكتشاف مبحث الحقيقه في مجال الهرمينوطيقا دلك ان ايه معقوليه ماتزال تبقى على دلك التصور الدي يعتقد ان الحقيقه تخضع فقط ، ودائما" ، لمقاييس واسس موضوعاتيه إنما تضم في جنباتها خطر تغطيه اي كشف للمعنى الدي يمتل واسطه العقد في ايه خبرة تقوم حول الفهم .

هدا التجاوز هو ماحمل الهرمينوطيقا على ان تسلك هدا المنعرج الفينومينولوجي . ففي احد فصول الحقيقه والمنهج المهمه للغايه ، تحدث غادامير" عن مجاوزة للمساءله الإيستمولوجيه (في المجال الهرمينوطيقي) عبر البحث الفنومينولوجي "(2) ، وتاسيسا على ماسبق ، فإنه يمكننا القول ، وبوضوح تام ، ان الامر عند غادامير لايتعلق بمنعرج هرمينوطيقي للفينومينولوجيا بمقدار مايتعلق بمنعرج فينومينولوجي للهرمينوطيقا.

إن كلمه"فينومينولوجي" تفيد هنا ضرورة ان يستعيد الهرمينوطيقي المهمه الاولى التي انتدبت لها وهي الفهم بدل اللهث وراء اصنام اوحت له بها الإبستمولوجيا مع انها لا تتناسب اصلا" مع طبيعه الفهم المنظور إليه بما هو تطبيق لفهم معين يفترض فيه ان يصبح هو داته ناطقا" باسمي

(1) المصدر نفسه ص149

(2) H.Ggadamer.verité et methode.p.262

ومعبرا" عني. وفي هدا المنعرج الفينومينولوجي نجد ان الفهم لايعني انه مجرد طريقه او منهج خاص بالعلوم الإنسانيه ، بل إنه يصف "شكل الإكمال الاصلي للحياة داتها" .(1)

هده الصيغه تعني بانه يتوجب على الهرمينوطيقا ان تموضع ظاهرة الفهم في مرتبه اعلى من مرتبه العلم ، وفق ارضيه من الفهم الاكتر إلتصاقا" بالحياة نفسها . اما بالنسبه للعلوم الإنسانيه افلا يعني دلك انه ، وعوض ان نفرض عليها متالا معرفيا على قد العلوم الدقيقه ، يتحتم علينا ان نحدد دلاله الحقيقه بالنسبه إليها انطلاقا " من جهدها الفعلي وإد داك يمكننا الحديث عن فينومينولوجيا للعلوم الإنسانيه، وعن نسبه الحدتيه التي تتق هدا الفهم إنها لاتسعى إلى مطابقتها اي -العلوم الإنسانيه - ، بهدا المتال المجرد ، المستلب منهجيا ، ولكنها تسعى إلى فهم ماهيه الحقيقه إنطلاقا منها وبالقدر نفسه معرفه مالدي نعنيه بالمنهج.

اي ما معنى الصرامه بالنسبه لهدا النوع من المعرفه. اكتر من دلك نقول الحقيقه كامنه هنا ، وحتى المنهج ولكنها ليست الحقيقه (ولاالمنهج) الدي تريده هده النظرةالإبستمولوجيه المحضه ، وبتاتير من كيفيات معرفيه اخرى ، ان تفرضها عليهما دائما لصراعها المستميت ضد شبح الداتيانية .

Ibid.p.26 (1)

يعتقد غادامير ان هسرل وهيدغر هما العرابين الاساسين لهذا المنعرج الهرمينوطيقي للفينومينولوجيا.(1)

فهسرل قد إنشغل بالفينومينولوجيا الهرمينوطيقيه عبرإهتمامها الكبير بالقصديه الطبيعيه للشعور : فالشعور: بالنسبه إليه لايعني ذلك الفضاء المليء بالتجارب المعيشه ، الداتيه والمنكفئه على نفسها ،ولكنه يعني ذلك الإنفتاح على المعنى اي الإنفتاح على الشعور القصدي في المحصله بتعبير اخر إن الداتيه لايمكنها "الخروج عن داتها" لتلج الموضوعيه ، دلك ان تثبت الشعورامام عالم الاشياء يعني ببساطه حرمان هدا الشعور من قصديته الاوليه (او المؤسسه) مع دلك فإن فينومينولوجيا هسرل ،وعبر عملها لإيصال القصديه إلى مستوى نظام عالم الحياة **lebenswelt** ، تكون قد فتحت افاقا جديدة امام الهرمينوطيقيا ، فالشعور يوجد دائما مستغرقا" داخل سياقات للمعنى تفيض عنه ولكنها ايضا" تشمله وتجعله ممكنا".

من هنا فإن" تاريخانيه الشعور ليست بالضرورة اداة عرفله للفهم مادامت تسعى لفتح

---

(1) جان غراندان ، المنعرج الهرمينوطيقي للفينومينولوجيا ، ترجمه وتقديم .د.عمر مهيل ص151

سبل المعنى امامه ، ومن تمه إطلاعه على افاقها النقديه بالمرة (1). لكن هسرل ، وبحسب مايرى غادامير ، لم يكن رديكاليا في طرفه لمساله المجاوزة الفينومينولوجيه للانمودج الإبستمولوجي الدي قام ببلورته هو داته ، ودلك لجهه انه بقي اسير قالب إبستمولوجي جعله يضع فينومينولوجيته الخاصه بإمرة علم يقيني.

وإدا ماكان في مقدور الاصول الرياضيه لمسار هسرل ان تفسر لنا السحر الدي يمارسه هدا النمودج على فكره برمته ، فإنه لن يتمكن من الإعتراض على هرمينوطيقا تحولت بفضله إلى مبحث يجيد إرهاف الحس لتجدر الشعور في نسيج الحياة . وفي نسيج اللغه ايا عند هدا الحد بالضبط تبدو فينومينولوجيا هسرل وكانها ضحيه استعارتها لتشكل معرفي اسسه الانطولوجيه غير مبنيه بما في الكفايه (اولم يتم بلورتها انطلاقاط من الظواهر)(2)، هده الاسس سالفه الدكر ، هي ما تعمل الهيرمنيوطيقا الفينومينولوجيه لهيدغر على توضيحها، فهيدرغر كان يود في قرارة نفسه ان تكون فينومينولوجيته اكتر فينومينولوجيه مما هي عليه ، ومن تمه اكتر

(1)جان غراندان ، المنعرج الهرمينوطيقي للفينومينولوجيا، د، عمر مهيل ص151

(2)المصدر نفسه ، ص 152

هرمينوطيقه من فينومينولوجيا ومن هرمينوطيقا هسرل على حد سواء وهذا ما حدا به ان يضع الخطوط الاساسيه للفكر الإبستمولوجي للفينومينولوجيا ، والتي تساعد على إنجاز المنعرج الفينومينولوجي للهرمينوطيقا. إن هرمنيوطيقا الوجود عند هيدعر ، والتي تود ان تكون فينومينولوجيه محضه ليست في الواقع سوى تذكير لهذا الفهم بضرورة العودة إلى ذاته ، فالدازاين هو اولا" وقبل كل شيء دازاين هرمينوطيقي لانه يتميز بالفهم ، يفهم الكائن (الكينونه) ذاته (اي" فهمه على ماهو عليه") . ولكنه ايضا يمكنه ان يفهم مافهمه إذا بذل جهدا" لتملك إمكانات الفهم لديه. (1) وعليه ، ينبغي ان نرتب كلا من هرمينوطيقا غادامير وريكور داخل هذا التقليد ، او داخل هذا" المنعرج الفينومينولوجي للهرمينوطيقا". لكن هذا لايعني مطلقا" اننا بإزاء انطلاقه سريعه ، فكليهما وقف متردد امام ضخامه تلك الورشه المخصصه لتاسيس هرمينوطيقا للوجود تقوم على اساس من إمكانات الفهم الخاصه لديها . إن هرمينوطيقا غادامير وريكور تضعاننا كلتيهما امام انماط تملك جديدة ومختلفه ، إذا انهما تؤكدان بانه لايمكننا ان نصبح

---

(1) المصدر نفسه ، ص154

فينومينولوجيين إلا إذا ابصرنا ذواتنا ذواتنا، لذا يمكننا القول إن الفينومينولوجيا ليست عنوانا" لمنهج معين او ميدانا" للموضوعات المختلفه، ولكنها قبل هذا وذاك هي فضيله **vertu** لذا فإن النظر إلى وصف معين على انه فينومينولوجيا لايعدو كونه

مجرد شعور طيب او مجامله ، وهذا يبرز إلى حد كبير الصعوبه ، إن لم نقل عدم اللباقه ، في ان يتحدث احدنا بذاته عن الفينومينولوجيا (1) واكثرمن ذلك ان يجعل منها منهجا" .

هذه القدرة على الرؤيه (او التصور)، والتي هي في الوقت ذاته قدرة على القراءة ، ومن ثمه ، هي قدرة هرمينوطيقيه، هي القدرة ذاتها التي مارسها كل من غادامير وريكو، فالاول حاول ان يضعها على المحك عبر تعويم الهرمينوطيقا داخل الفينومينولوجيا المنشغله عادة بمسائل الإبستمولوجيا والمنهج ، اما ريكور فقد حاول بدوره تعويم الهرمينوطيقا داخل الفينومينولوجيا المنشغله عادة بمواضيع الرؤيه المباشرة، الإدراك الحسي والتاسيس النهائي. وفي الوقت الذي يتحدث فيه غادمير برضا كما اسماه الهرمينوطيقا الفلسفيه (في العنوان الفرعي لكتاب الحقيقه والمنهج) ، فإن ريكور وبالرغم من انه بدا فينومينولوجيا" ، فقد إستقرفي اخر المطاف على عنوان "الفينومينولوجيا الهرمينوطيقيه" (2) وفي حين كان غادامير يرى ان على الهرمينوطيقا ،

(1) المصدر نفسه ، ص156

(2) **Paul ricoeur .du texte al'action. P55**

ونظريه التاويل او العلوم الإنسانيه "التحول إلى الفينومينولوجيا" فإن ريكور كان يرى عكس دلك ، اي ان الفينومينولوجيا هي التي في حاجه إلى الهرمينوطيقا (1) .

لقد كان الهدف الاساسي لغادامير ان يضع موضع تساؤل دلك المتال المغالي في منهجيته ، والدي نمت الهرمينوطيقا الحديته في كنفه، دلك ان تحطيمه للنفود المشوه الدي يمارسه المنهج يحمله إلى قلب الفينومينولوجيا عبر إكتشافه لتجربه الحقيقه التي تسعى الموضوعاتيه العلميه احيانا" إلى طمسها او جعلها غير مدركه .من هنا قام غادمير بفضح اداتياتيه متال السيطرة الدي يقوم بتحريف الظاهرة الاولى للفهم عن مسارها الاصلي حيت كان يفترض ان تكون من ضمن الخاضعين وليس في خانه المسيطرين . هدا التفويض (التهديم)الفينومينولوجي حمل غادامير على تتمين دور التاريخ واللغه في ايه عمليه فهم ممكنه لدا ، وانطلاقا" من فينومينولوجيته الهرمينوطيقيه المحضه بادر غادامير إلى "تخليص" الجهد التاريخي واللغوي من دلك الدور المؤدي الدي حاولت الإبستمولوجيا ان تسنده إليه .

إنه يعتقد انه لن يكون هناك فهم بمعزل عن اللغه وبخاصه بمعزل عن البحث في مجال اللغه، فالهرمينوطيقا الفينومينولوجيه لغادامير تدعو إلى يقظه الفهم المتحفز لمسالته اللغويه. (2)

---

(1) جان غراندان ، المنعرج المنعرج الهرمينوطيقي للفينومينولوجيا . د. عمرالمهيل ص156

(2) المصدر نفسه ص157

إن الفينومينولوجيا الهرمينوطيقيه لريكور لاتود ان تبين لنا بشكل واضح ماهي مدينه به لهيدغر ، إلا انها تعمل على تمديد منظومته التفويضيه(التهديميه) من خلال قبولها ، هده اللغه الطويله المتعلقه بالتموضوعات، كما انها قبلت وعن طيب خاطر ، بان يعمد هيدغر او غادامير إلى اخد العلم ، إن لم نقل التعلم ، من تلك الإفتراضات التفسيريه المنسوبه إلى العلوم الموضوعاتيه. مع دلك فإن فك شفرة هده التموضوعات لم يكن ابدا" غايه في حد داته بالنسبه لريكور ، فقد بقي في خدمه اي تملك تاملي للفهم ، وهو نفسه غالبا" مايدكرنا بان نقطه إنطلاقه كانت دلك التقليد الفلسفي التاملي (1) . وان ماحمله على تبني هدا المنعرج الهرمينوطيقي هي ازمه الكوجيتو **cogito** ، بيد انه يبدو ان ريكوروبعد هده "العطفه" الهرمينوطيقيه الطويله بدا يزحف رويدا" نحو تبني مشروع خاص بالفلسفه الداتيه او بهرمينوطيقا الدات (الدات وكانها الاخر **1990 soi- meme commme un autre** : الداكرة، التاريخ، النسيان **la mémoire 2000l'histoire , l'oubli**)، هده العودة لاتعني مجرد عودة إلى الورشه الهيدغريه حول هرمينوطيقا الوجود ، ولكنها تجسد، بمعنى او باخر ، دلك الإكمال الصارم ـــ والاكثر إلتصاقا" بهيدغر ـــ للتصورالفلسفي الدي دافع عنه هيدغر في الكينونه والزمان ،والدي مفاده ان مصدر الفلسفه لاينحصر فحسب في تساؤلها حول ما الدي يمتله الوجود بالنسبه إليها هي داتها ، ولكنه ايضا" ينبغي ان يمتد إلى مكان يمكن ان تنعكس عليه تحليلاتها ، فالتفويض (التهديم)

Paul ricoeur .du texte a l' action .p.25 (1)

الهرمينوطيقي يود بهذا المعنى ان يباشر مايسميه ريكور فينومينولوجيا هرمينوطيقيه او فهما" معينا" للذات . بهذا المعنى ايضا" ، فإن المنعرج الهرمينوطقي للفينومينولوجيا ليس باقل اهميه حتى لاتقول جوهريه من المنعرج الفينومينولوجي للهرمينوطيقا.(1)

(1)جان غراندان المنعرج الهرمينوطيقي للفينومينولوجيا ترجمه وتقديم ، د، عمر مهيل ص159

الخـــاتمــــه

وفي الاخير نستنتج ، ان الهرمينوطيقا اتت لتتوج الجهد الظاهراتي الهسرلي في الإستعاضة عن المناهج العلمية في العلوم الإنسانية بمقاربة معرفية اعمق واشمل وهي تنطلق من فهم الذات والإطاحة بالاوهام المحيطة بها، ولذا " وإذا ميزنا بين الهرمينوطيقا وبين نظرية المعرفة فإنه لايوجد اي سبب لتخيل ان الناس يجدون صعوبة كبيرة في فهم ان الاشياء توجد، ببساطة، وبان الهرمينوطيقا ضروريه، لان الناس هم الدين يخاطبون وليست الاشياء"(1)، وعليه فإن الهرمينوطيقا تعيد الكشف عن الذات التي تستند إليها عمليات المعرفة .

إن نظرية المعرفة تستند إلى بديهية انطولوجيا، هي ان الاشياء تدرك من حيث هي موجودة لكن " الرهان، ليس تحديد ماهية الوجود ككينونة للكائن ، ولكن كفكر لوجود الذي يصبح فكرا للوجود في بعض اشكاله بلا- او–قبل الكائن : لكن هذا الوجود – الاكثر اصالة – لايصبح مدركاكماهية، وهنا يمكن فهم الهرمينوطيقا كبحث وتحر عن هذه الماهية "(2) ، فالمعرفة تحتاج إلى إتبات وجود موضوعاتها من حيث الماهية، اي من حيث تمتل الظاهرة المحضة في كليتها من خلال الفكر،

Rorty,opi .cit, p382 (1)

Salanskis,opi ,cit.p06 (2)

والفكر كما يرى هيدغر، " يتمم العلاقة بين الوجود و الماهية "(1)، ففي ثلاثية الفكر – الوجود- الماهية تنشا ارضية ظاهراتية للوعي بالاشياء اي لرؤية العالم بشكل لايدع الوهم يتسرب إلى الذات ، حيث كان الفكر " ومند زمن، يجنح إلى ارضية جافة " (2) .

لقد كادت نظرية المعرفة ان تغلق الفضاء الثقافي الذي ينفتح فيه المعنى على اذات، كما كاد يفعل المنطق الارسطي ذلك، ولذلك تاتي الهرمينوطيقا " لتعبر عن الامال في إنفتاح الفضاء الثقافي من خلال إنحطاط نظرية المعرفة " (3)، اي من خلال انحطاط الفكر المتعلق بمعرفة الاشياء المعطاة للمعرفة، ومنه يظهر الفرق المبدئي بين نظرية المعرفة والهيرمينوطيقا حيث : " الهرمينوطيقا مقاربة للمجهول ونظرية المعرفة مقاربة للمعلوم، فالاولى مقاربة للفكر والثانية مقاربة للطبيعة "(4).

إن نظرية المعرفة تضع حدودا للشيء الذي تتم معرفته، من خلال حدود المنهج ذاته، وبهذا هي تنتج وهما" باكتمال صورة الموضوع في الوعي وكذا باكتمال الذات، لتعمل على رصد العلاقة بينهما ومقاربة ظروف نشاتها ومجالات تحركها داخل التفكير العلمي غير ان " السؤال المنسي هو

Heidegger , martin « lettre sur l' humanisme ». trad: Rogier Munier. P27 (1)

Ibid, p33(2)

Rorty,opi .cit, p350 (3)

Ibid,p389 (4)

سؤال معنى الكينونة " (1) ، اي سؤال حقيقة ما نخضعه لمنهج المعرفة ، سؤال الكينونة ومعناها الذي اغفلته نظرية المعرفة وبنت حقائقها على اساس البديهيات والمسلمات والفرضيات والمبادىء التي تفلت من سؤال الكينونة لتاخذ مكانا في الماهيات الاساسية للعلوم، وعليه فإن الهيرمينوطيقا تضطلع بمهمة تفعيل سؤال الكينونة ذاك، << الهيرمينوطيقا ليس باعتبارها " وريتا " لنظرية المعرفة ، ولاتتحدد كمادة تعليمية ولا كمنهج يسمح لنا بالنجاح هنا حيث تخسر نظرية المعرفة، وليست برنامجا" لبحث >>(2).

وعليه فإن الإنتقال الكوبرنيكي من نظرية المعرفة إلى الهيرمينوطيقا حمل معه مجموعة من التحولات الفلسفية والعلمية على مستويات : المنهج والفكر ، وكدا رؤية العالم وحقيقة الكائن ومعنى الكينونة وصورة الذات في نشاطها للإمساك بالحقيقة وبحتها عن مبدا عملياتها الدهنية من معرفة وإرادة وتامل وهو الجهد الدي يعيد بناء زاوية جديدة لرؤية الحقيقة وهو جهد التامل في "الإشكالية الهرمينوطقية الدي يؤكد من الان، على الكينونة – في – العالم وعلى الإنتماء للمشارك الدي يسبق كل علاقة تقيمها ذات فاعلية بموضوعا يواجهها " (3)، فمسالة الكينونة في العالم، هي مسالة الكائن داته، إد إن تمتلات هدا الكائن العالم هي موضوع المعرفة وليس العالم داته ، لان

(1) بول ريكور : من النص إلى الفعل : ابحاث التاويل ، ترجمه : محمد برادة، حسان بور رفيه .ص**44**

(2) Rorty,opi .cit, p349

(3) بور ريكور المرجع السابق .ص**26**.

العالم يعطى في شكل علامات ورموز على الكائن تمتلها وتحليلها وعليه يبدو ان " الطريق القصير، هو انطولوجية الفهم، على طريقة هيدغر، والهيرمينوطيقا مجالا لتحليل الوجود، الدازاين، وادي يوجد بالفهم "(1) ، اي مجالا لتمتل حقيقة العالم الدي يوجد تم يأخد ماهيته تم يعرف .إن التحول من نظرية المعرفة إلى الهيرمينوطيقا يبدا بتحويل الطبيعة – الوجود – الكائن وباقي مواضيع المعرفة إلى نصوص بواسطة الكتابة اي بواسطة تتبيت مايجب معرفته، واستدراجها إلى المكان الدي تسكن فيه اصالة وجودها وتسند إليه ماهيتها وهو المكان نفسه يتوي فيه الفهم وينتج عملياته وجهده من اجل الإمساك بالمعنى الدي تفرزه الكينونة لداتها، وبهدا يقع التحام الفهم بما يشكل خارجا له ويتم استدعاؤه بالتمتل وتطوير صورته بالتاويل وتخليص تاويله من الوهم بالهيرمينوطيقا .

بيد ان اهم إنجاز حققته الهيرمينوطيقا عبر مسارات تحولها يكمن في لجوئها إلى الفينومينولوجيا كمنهج فلسفي جديد اعاد صياغة مبادئ التامل الفلسفي ، متخدا" جملة من المقولات مفاتيح لمقاربته ، من متل : العودة إلى الاشياء داتها ، الوعي القصدي ، الرد الإيدوسي ، التعليق او الوضع بين قوسين ، وهي كلها اليات تمنح العملية التاويلية إمكانية العودة إلى النصوص بعيدا" عن الاحكام القيمية المسبقة التي ارهقت كاهل النصوص وجردتها من كل خصوصية ، ودلك عبر ماعرف عند هسرل بمقولة << الذات المتعالية >> ; بما هي صيغة اجرائية تحبس كل جانب فرداني في الذات

Paul Ricoeur, le conflit des interpretations , p10 (1)

حتى تبلغ الموضوعية وتحقق الصرامة المنهجية في مقاربة النصوص ، فلا يبقى في مواجهة النص / الظاهرة إلا الوعي القصدي الذي تشكل لحظة الممارسة والتجربة الحية .

إن الهرمينوطيقا الفلسفية ، بوصفها المشروع المنقد للعقل الغربي ، هي فلسفة فهم / تاويل ، يكمن نشاطها في إعادة قراءة التراث التاريخي ، وممارسة النقد الذاتي / الواعي ، وفضح الخطابات الإيديولوجية المتقنعة بزي العلمية والموضوعية ، فمادامت الهرمينوطيقا ، هي من الفلسفة ذلك المنعطف الحاسم وعقلها النقدي، فإن ماربها هو إعادة تاويل المعرفة واكتشاف تاريخ جديد يردد فيه الإنسان صوت كينونته المرتحلة ، وترنيمته الابدية ككائن المحدودية والتناهي ، ليصبح التاويل فلسفة في الفهم وفهم الفهم .

ومنه تتضح العلاقة الوظيفية بين الهرمينوطيقا والفينومينولوجيا، فسواء كان المنعرج من الهيرمينوطيقا للفينومينولوجيا او من الفينومينولوجيا للهيرمينوطيقا، فهذا لاينفي اهمية النظريتين، وماحققته من إنجازات على صعيد الفكر الفلسفي بإعتبارهما يندرجان تحت لواء فلسفة المعنى .

- والله ولـي التوفيـق.

المصادر والمراجع

المصـــادر والمراجـــع

ا- بالعربيه :

- إيجلتون تيري: النقد والإيدولوجيه ، ترجمه فخري صالح ،المجلس الاعلى للتفافه، الفاهرة ،2005.

- بوشنسكي ، ا.م : الفلسفه المعاصرة في اوروبا، ترجمه عزت فرني ، سلسله عالم المعرفه الكويت سبتمبر 1992.

- جان غراندان: المنعرج الهيرمينوطيقي للفينومينولوجيا، ترجمه وتقديم د.عمر مهيبل، الدار العربيه

- / / للعلوم – ناشرون – منشورات الإختلاف ط 1 الجزائر 2007 .

- سعيد توفيق : الخبرة الجماليه (دراسه في فلسفه الجمال الظاهراتيه)، دار الثقافه لنشر والتوزيع، الفاهرة ، 2002.

/ / : في ماهيه اللغه وفلسفه التاويل ، المؤسسه الجامعيه للدراسه والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 2002.

- الزين محمد شوقي : تاويلات وتفكيكات (فصول في الفكر الغربي المعاصر)، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء / بيروت ، ط1 ،2002.

- صفدي مطاع : إستراتيجيه التسميه في نظام الانظمه المعرفيه ، مركز الإنماء القومي ، بيروت/لبنان ط1 1986.

- // : نقد العقل الغربي (الحداثه ما بعد الحداثه) مركز الإنماء القومي، بيروت ،1990.

طه عبد الرحمان : فقه الفلسفه : 1- الفلسفه والترجمه ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء/ بيروت ، ط2 ،2000.

طه عبد الرحمان: فقه الفلسفه : 2- القول الفلسفي (كتاب المفهوم والتاثيل)، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء / بيروت ط1، 1999.

- فارة نبيهه : الفلسفه والتاويل ،دار الطليعه ، بيروت ، ط1، 1998.

- فنصوة صلاح : الموضوعيه في العلوم الإنسانية (عرض نقدي لمناهج البحث) ، بيروت ط2،1984.

- عادل مصطفى : فهم الفهم ، مدخل إلى الهرمينوطيقا (نظريه التاويل من افلاطون إلى جادامير) ، دار النهضه العربيه ، بيروت ، ط1، 2003.

- عبد الغفار مكوي : نداء الحقيقه : مع تلاث نصوص عن الحقيقه لهيدغر ، دار شرقيات والهيئه المصريه العامه للكتاب ، 2009.

- علي جعفر صفاء عبد السلام ، هيرمينوطيقا الاصل في العمل الفني، منشاة المعارف، الإسكندريه 2000.

- هيدغر مارتن :اصل العمل الفني (مع مقدمه للفيلسوف غادامير) ، ترجمه ابو العيد دودو، منشورات الإختلاف ، الجزائر ، ط1، 2001.

- // : التقنيه – الحقيقه – الوجود ، ترجمه محمد سبيلا وعبد الهادي مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء/ بيروت ، ط1 1995.

موريس ميرلو بونتي : ماهي الظواهريه ؟ ترجمه فؤاد شاهين مجله العرب والفكر العلمي العدد 12 خريف 1990.

باللغه الفرنسيه :

-Barthes roland , essais critique, collection <<points essais>>, paris , edition du seuil,2004.

- Dupuy Bernard, herméneutique , Encyclopaedia universalis, corpus 11, France; 2002.

-Eagleten terry , critique et théorie litteraire (une introduction) .traduit de l' anglais par maryse souchard avec la collaboration de jean francois labouvrie , paris ,P.U.F ,1ere édition 1994.

- Gadamer hans – george , la philosophie her méneutique, traduction et note par jean grondin ,paris.P.U.F,2eme édition 2001.

- Gadamer hans – george,verité et methode,les grands lignes d'une herméneutique philosophique,édition integrale revue et completée par piere fruchon.jean grondin et gilbert merlio.paris,édition du seuil.1996.

- Gadamer hans – george ,herméneutique et philosophie.préface de jean greisch,collection <<le grenier à sel>> ,paris,beauchesne édition,1999.

- Greisch jean,préface,in :H.G-Gadamer,herméneutique et philosophie,collection <<le grenier à sel>> ,paris,beauchesne édition,1999.-

- Grondin jean,l'universalité de l'herméneutique,paris,P.U.F,1993.

- Grondin jean ,l'hrizon herméneutique de la pensée contemporaire,paris,librairie philosophique J.vrin,1993.

-Habermas Jurgen,le discours philosophique de la modernité(douze conférence).traduit de l'allemand par christian bouchindhomme et Rainer rochiltz,paris,édition gallimard,2001.

-Heidegger martin,Etre et temps,traduit de l'allemand par francois vezin ,paris,édition gallimard,1986.

- Heidegger martin,Essais et conférence,traduit de l'allemand par André préau,préface par jean beaufret,paris,édition gallimard,1958.

-Husserl idmund,Idée de la phénoménologie,édition,P.U.F,1960.

-Heidegger martin ,Lettre sur l' humanism, trad :Rogier Munier, edition :Aubier, paris 1983.

-Jauss hans roberts,pour une herméneutique litteraire,traduit de l'allemand par Maurice jacob,paris,édition gallimard 1988.

-Lyotard jean-francois,la phénoménologie,collection que sais-je,paris,P.U.F,8eme

édition,1976.

- Marion jean-luc,réduction et donation,recherches sur Husserl-heidegger et la phénoménologie édition,P.U.F,paris,1990.
- Merleau-ponty.M,la phénoménologie de la perception,P.U.F,1958.
- Rainer Richard, hermeneutics: interpretation theory in:

  Schleiermacher, Dilthey, Heideggar and Gadamer, north western univerty Press, 1969, Everston, U S A.

-Ricoeur Paul, du texte à l'action(Essais d'herméneutiqueII),paris,édition du seuil,1986.

- Ricoeur Paul,le conflit des intrprétations,paris,édition du seuil,1985,réedition,collection<<Points Essais>>,1991.

- Ricoeur Paul,de l'interprétation,Essais sur Feud,paris,édition du seuil,1965.

- Ricoeur Paul,Idée directrices pour une phénoménologie.édition gallimard,paris,1990

- Rorty Richard,l 'homme spéculaire, trad, de l'anglais theing Marchaisse, edition, seuil ; Paris,1990.

- schleiermacher friedrich, herméneutique, traduit intro par M.simon, Edition la bort, Paris, 1987.

- salanskes john, sens et expression , etudes de théorie des actes du langage, trad, Goile prouste, Edition Minuit, Paris 1982.

- // // , L' herméneutique formelle, l'infini, le contenu- l'espace. Edition: C . N .R.S,Paris 1991.

ج الموسوعات الفلسفيه و المعاجم:

1-بالعربيه :

- صليبا جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1982.

- عبد الرحمان بدوي : موسوعه الفلسفه .المؤسسه العربيه للدراسات والنشر .ط1 بيروت 1984.

- عبد المنعم الحنفي : موسوعه الفلسفه والفلاسفه ، مكتبه مدبولي .ط2 القاهرة 1999.

- زكي نجيب محمود واخرون : الموسوعه الفلسفيه المختصرة ، دار القلم ط1 بيروت بدون تاريخ.

- جورج طرابيشي : معجم الفلاسفه .دارالطليعه ط1، بيروت 1987.

2- بالفرنسيه :

Lalande andré, vocabulaire techniques et critique de la philosophie, P.U.F,9emeédition,1962.

Russ Jaquelin, dictionnaire de philosophie (les concepts-les philosophies- -1850citation).édition bordas, Paris, 1991.

الفهـــــــــرس:

ملـخـص

يكاد يجمع الباحثون في مجال قضايا فلسفة التأويل على أن الفينومينولوجيا كمنهج يهتم بدراسة الظواهر يدخل ضمن تحولات العقل التأويلي في الفلسفة الغربية،وبينهما صلات وروابط تشكلت بفعل ضرورات المعرفة والجدل العلمي حول تأسيس المفاهيم وضبط المقولات ، فالفينومينولوجيا في بحثها تسعى إلى معالجة مسألة << فهم الوجود >> ، أما الهرمينوطيقا فإن جهدها يصب على إشكالية <<وجود الفهم>>

كظاهرة، بالمعطى الفينومينولوجي ، يعمل الكائن من خلالها على إعادة اكتشاف ذاته والعالم من حوله في آن . أو بعبارة أخرى، يمكن القول ، إن الهرمينوطيقا وجدت في الفينومينولوجيا المصدر المعرفي

والأساس المنهجي الذي به كسرت طوق المنظومة التيلوجية التي صاحبت تشكل نظرية الهرمينوطيقا

إذ بها إنتقلت من ضيق الفكر الجاهزي الذي يرى إلى الممارسة التأويلية كوسيلة لإستخراج المعاني الدينية البادية في ظاهرة الكتاب المقدس ، أو المتوارية خلف المعنى الحرفي ، إلى رحابة الوجود حيث وطن الكائن ومسكن الفهم ، كما أن الهرمينوطيقا ، بالمقابل ، انتشلت الفينومينولوجيا من سلطة التعالي

وأوهام المثالية التي قامت عليها في أصل وضعها ، وأدخلتها في مجال تأويل الوجود من خلال صيغة البحث عن المعنى المقصود le sens visé من قبل الشعور فتحول الباحث في ميدانها من كائن تأملي إلى كائن تـأويلي .

الكلمــات المفــتــاحية:

الظاهراتية؛ الهيرمينوطيقا؛ المنعرج؛ الدازاين؛ النؤيما؛ النؤيزا؛ القصدية؛ الرد الإيدوسي؛ الترستندنتالي؛ الهرمينوطيقا الفينومينولوجية .